هذا كتاب الدرة المكلله في فتح
مكة المشرفة المبجله شرفها الله
تعالى وعظمها للشيخ الامام العالم
العلامه العمدة الفهامه ابي
المحسن البكري رحمه
الله تعالى ونفعنا
به آمين
م

obeikandl.com

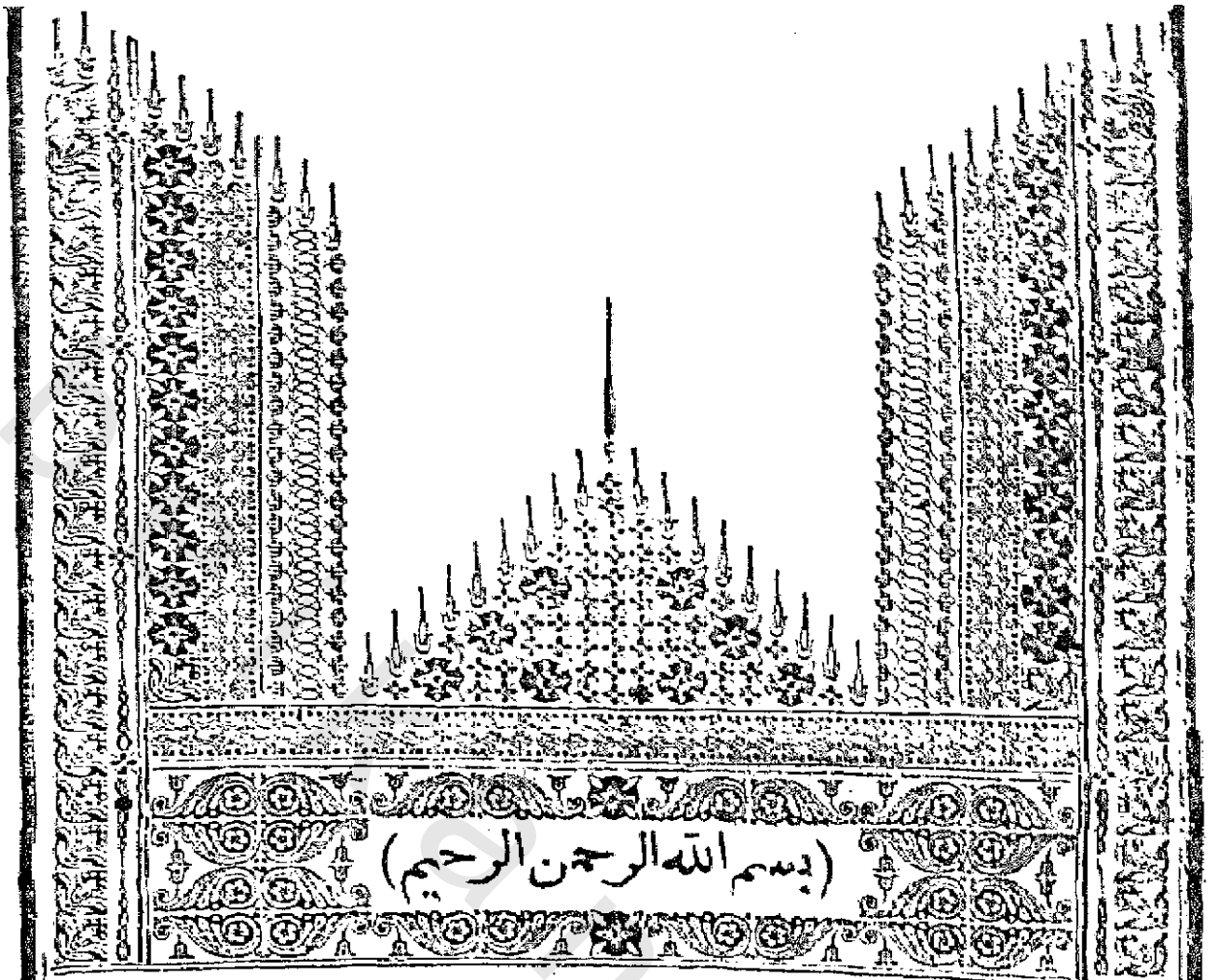

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون (وبعد) فيقول الامام العالم العلامة العمدة الفهامة أوحد الفضلاء المحدثين وبقية الحفاظ المدرسين أبو الحسن البكري رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه بجاه محمد خير انبياء آمين انه لما كثر وشاع خبر الرسول في سائر البقاع والاقطار وفشا أمره في سائر البلدان وارتفعت كلمته وهابته الملوك والفرسان والابطال والشجعان والاقران وخافت من سطوته وغزا الغزوات بقوة عزمه وهمته واذعنت اليه الملوك الاكاسرة وذلت لسطوته الفراعنة والجبابرة والقياصرة وانت اليه جميع القبائل والفرسان والعربان واقرت بنبوته الكهان والرهبان ودخل الناس في دين الله افواجا افواجا وجاءت لدعوته الاشجار وسلمت عليه الوحوش والاطيار

وظهرت

وظهرت بركته فى الطعام القليل وفاض الماء من بين اصابعه وتفجر وكانت تحرسه الملائكة اذا أقبل أو أدبر وشاعت معجزاته براوبحرا وبانت براهينه غربا وشرقا وحفظه الله تعالى بالملائكة الكرام وأطله بالغمام وايده بنصره واطلعه على مكنون سره واعطاه النصر والفتوح واسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى سدرة المنتهى الى ان التقى بالانبياء وفيهم نوح ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو ادنى وخلع عليه خلعة الاكرام واعطاه مالم يعط أحدا من الانبياء ومن الرسل الكرام وخصه بالشفاعة فى العصاة والمذنبين يوم يقوم الناس لرب العالمين وغفر له ماتقدم من ذنبه وماتاخر واعطاه اللواء والحوض والكوثر وفضله على سائر الخلق والبشر وارسله الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الى الابيض والاسود والحر والعبد والذكر والانثى وارسله رحمة للعالمين ونجاة للهالكين ونقمة للكافرين فكسر الاصنام والصلبان ودعا الناس لعبادة الملك الديان فاجاب من أسعده الله بتوفيقه وخالف من أشقاه بحكمته وتعويقه وتفريقه قال الله تعالى انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين (قال الراوى) فلما عاين أهل مكة وسادات قريش وسائر القبائل ذلك منه اجتمعوا فى دار الندوة وكانت معدودة للمشورة بينهم فى سائر الامور من خير أو شر وتذاكروا فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم بينهم وما نالهم من قتل ساداتهم وفرسانهم مثل يوم بدر ووقعة أحد وحنين وقد عطل اديانهم وخذلهم وأظهر بهتانهم ونكس اصنامهم وقد علاهم الذل والوبال وضاقت عليهم الارض بما رحبت فصاروا يترددون الى دار الندوة ويتشاورون فى أمره الى رأس ثلاثة أيام وهم لا يتهنون بطعام ولا بشراب واتفق رأيهم ان يرسلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم ابا سفيان صخر بن حرب

وسهل بن عمرو وضرار بن الخطاب وصفوان بن أمية وعكرمة بن ابي جهل وكتبوا كتابا وذكروا في أوله باسمك اللهم اما بعد يا محمد هذا كتاب من أهل مكة وسادات قريش وبني هاشم وبني عبد مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان بأنهم اتفق رأيهم ومشورتهم على انك تعاهدنا ونعاهدك ان لا تغزونا ولا نغزوك ولا تؤذينا ولا نؤذيك ولا تحاربنا ولا نحاربك ولا تقاتلنا ولا نقاتلك ولا نكون معك ولا عليك ونشرط عليك ان هرب منا احد ترده الينا سريعا وان هرب من قومك أحد رددناه اليك سريعا وان أبيت ذلك قاتلناك وتكون هذه المعاهدة مدة سنتين وثمانية اشهر لا يصير فيها بيننا وبينك قتال ولا يقام فيها رمح ولا يسل فيها سيف ولا يؤخذ فيها مال ولا بنون ثم كتبوا في آخر الكتاب شعرا

هذا كتاب كتبناه بأيدينا * عهدا حقيقا بأنا لا نخالفه
ان لا تحاربنا في يوم معركة * ولا تكون علينا انت تعرفه
وان تخلف منا من يخالفنا * عن دين آبائنا حقا نشيعه
ونحن ان جاءنا من قومكم أحد * نرده عاجلا حقا ونتصفه
وتتقي الشر منا والقتال كذا * ما قد كتبت حقيقا لا نغيره
عامين تمضي بلا حرب ولا غلب * اشهر ثمانية والامر تعرفه
ان كنت تقبل ذا فارسل مراسلة * صحيفة مثل هذا لا نخالفه

(قال الراوي) فلما فرغوا من ذلك أخذ الكتاب ابو سفيان وختمه بخاتمه ثم نهض قائما بين القبائل والسادات من قريش وقال لا يمضي بهذا الكتاب الى محمد الا انا وأريده من عشيرتي وقومي فاجابوا مقالته بالسمع والطاعة وقالوا أنت يا أبا سفيان نعم الكفؤ لهذا الامر لانك خبير بامور محمد واحواله قديما ولكن اسرع اليه في المسير وفي رد الجواب الينا فان هو أجاب فقد كفيناه شره ونكاله (قال الراوي) ثم ان ابا سفيان ذهب الى منزله واخبر

زوجته

زوجته هندا بذلك ففرحت فرحا شديدا وقالت هذا هو الامر السديد وعسى أن يكون ذلك الامر سعيدا رشيدا نصرتك اللات والعزى والهبل ومع ذلك خابت آمالهم وخذلوا خذلانا مبينا وضلوا ضلالا بعيدا (قال الراوى) ثم ان أبا سفيان أفرغ على نفسه لامة حربه ولبس درعا من الدروع الداودية ووضع على رأسه بيضة عادية وتعمم عليها واعتقل بسيفه وركب جواده وودع زوجته وسار الى قومه وهم مجتمعون فلما رأوه فى هذه الهيئة ودنا منهم وسلم عليهم قاموا اليه اجلالا وفرحوا لهمته فرحا شديدا وكان قد امر أصحابه الذين اختارهم لصحبته بعد ان ذهبوا الى منازلهم ان يأخذوا أهبتهم فلبسوا لامة حربهم واتوا اليه مسرعين ثم ودعوا القوم وساروا مجدين الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعدوا عن مكة المشرفة ارتجز أبو سفيان وجعل يقول شعرا

نسير الى امر علانا تخوفا * عسى نكتفى من شره ثم نسعد
ونحظى بأهلينا ونأمن شره * ولا نخش ممن جاء يوما يعربد
لئن كف عنا شره وقتاله * أمنا جميعا من عدو فنحمد
فنحن نراه قد علا الناس رفعة * ويبطل دين الشرك حقا ويخمد
وابطل دينا للجدود بدينه * فيا أسفا قد خاب ظنى المكمد
ولكن لرب العرش فى الخلق خيرة * فيحكم فينا ما يشاء ويرشد

(قال الراوى) فما استتم كلام أبى سفيان حتى سمع هاتفا يقول يسمع قوله ولا يرى شخصه مجيبا بهذه الابيات

ان الذى تخشاه سوف ترى له * عزا ونصرا دائما ومؤيدا
ستبطل الاديان الا دينه * وينكس الاصنام فى طول المدا
وترى لدين الله حقا رفعة * تعلو ودين الشرك حقا مخمدا
ان النبى محمدا خير الورى * الله أرسله حقيقا سيدا

هو صاحب الآيات كم ظهرت له * من معجزات لا تعد سرمدا
من بعضها ظلت عليه غمامة * والظبي خاطبه وكان المرشدا
والجذع حن له ولولا ضمه * ظل الحنين له على طول المدا
وتكلم له الثعبان والجمل اشتكى * والوحش جاءته وصم الجلمدا
والبدر شق له وعاد كمثل ما * قد شق منه الصدر وانكمد العدا
صلى عليه الله جل جلاله * ومع الصلاة سلامه لم ينفدا
والآل والصحب الجميع وتابع * ما سارت الركبان أو حادي الحدا

(قال الراوي) فلما سمع أبو سفيان ذلك ارتعدت فرائصه وتغير لونه ثم كتم ذلك عن أصحابه ولم يتكلم بعدها الى أن دخل المدينة وقصد محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم في الدخول وكان الامين جبريل عليه السلام اخبره بذلك وعرفه بما جاؤا به وبما في الكتاب وبكل ما ذكروه في دار الندوة وأمره ان يجيبهم فيما يطلبوه وان ذلك يكون سببا لفتح مكة المشرفة وان الله تعالى ناصرك عليهم وستكسر اللات والعزى وهبل لا على والله على كل شئ قدير (قال الراوي) فلما دنوا من النبي صلى الله عليه وسلم تقدم اليه أبو سفيان ومن معه وسلموا عليه سلام الجاهلية وحيوه بما لم يحيه به الله تعالى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قد بدأ الله لنا بسلام خير من سلامكم وتحية خير من تحيتكم هذه قالوا فما هو وقال قالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا والله يا محمد هذا شئ لا نعرفه ولا نقول الا ما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا وعليه أهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم وأين الكتاب الذي جئتم به وما الذي تشاورتم عليه أنتم وأهل مكة في دار الندوة فقال أبو سفيان ومن اعلمك بذلك يا محمد ولم يكن أحد من أهلك ولا من اصحابك عندنا قط فقال صلى الله عليه وسلم اخبرني جبريل عن رب العالمين فقال له صدقت يا محمد ثم ناوله الكتاب فاخذه

وسلم

وسلمه الى الامام على كرم الله وجهه فقرأه على النبى صلى الله عليه وسلم
واصحابه يسمعون فلما فرغ من قراءته قال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب
لهم يا أبا الحسن رد الجواب بحيث أن يكون أوله بسم الله الرحمن الرحيم
فقال أبو سفيان لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم يا خلف السادات الائمة الرضية ولم ذلك يا أبا حرب فقال يا محمد
لو أقررنا ان ربك الرحمن الرحيم لما خالفناك فى شئ ولا عاديناك قال
فماذا نكتب يا ابن حرب فقال اكتب باسمك فقال النبى صلى الله عليه وسلم
لعلى رضى الله تعالى عنه يا أبا الحسن اكتب له ما يريد ليقضى الله
امرا كان مفعولا قال فكتب الامام على رضى الله تعالى عنه باسمك اللهم
ذلك حتى بلغ الكتاب ويفعل الله ما يشاء وهو الفعال لما يريد وكتب
الامام على الى سادات قريش من أهل مكة وبنى عبد مناف وغيرهم من
سائر القبائل والعربان بشهادة من حضره أبو سفيان وصفوان بن امية
وعكرمة بن أبى جهل وضرار بن الخطاب وسهل بن عمرو ورؤس أهل مكة
ومن حضر من المهاجرين والانصار وبنى لؤى بن غالب انا لا نغزوهم
ولا يغزونا الى آخر ما تضمنه الكتاب من الشروط التى تضمنها كتابهم
وقد أجبناهم الى ما سألوه وان تكون المعاهدة الى عامين وثمانية أشهر الى
أن قال والله يشهد بذلك وملائكته وحملة العرش أجمعين ومن حضر من
الانصار والمهاجرين ثم قرأه الامام على رضى الله عنه على النبى صلى الله
عليه وسلم واصحابه يسمعون لذلك ثم أخذه صلى الله عليه وسلم وختمه
بخاتمه المبارك وطواه وناوله لابى سفيان فاخذه من يده الكريمة وقبله
وودع النبى صلى الله عليه وسلم وسار هو ومن معه فرحين مسرورين وظنوا
أنهم بلغوا مطلوبهم ومرادهم والله غالب على امره (قال الراوى)
فلما توجهوا من المدينة طالبين مكة ارتجز أبو سفيان يقول شعرا

كفينا حروباقد تجدد أمرها * فياليت شعرى مايكون من الامر
فقلبي ونفسي والجوارح كلها * لقد ملئت رعبا الى غاية الفكر
وما بعد هذا الامر الا شدائد * وقتل وسبي العبد منا مع الحر
ولابد للاصنام من هدم عزها * ويعلو عليها ذلة العز والفخر

(قال الراوى) ثم ان ابا سفيان رفع رأسه الى السماء فرأى الشمس وهى فيها جارية والرياح سائرة والوحوش فى البرارى راتعة ورائحة وغادية فتحرك بأمر الله تعالى عند ذلك قلبه وطار لبه وحضرت فكرته فنطقت عند ذلك مقالته وانشاء يقول شعرا

ايارافع العليا ويا باسط الثرى * وخالق كل الخلق والشمس والبدر
ومجرى البحار الزاخرات بأمره * وراسى جبال الارض والسهل والوعر
وخالق وحش البر والبحر كلهم * ورازقهم فيها الى منتهى العمر
تولى علينا من يكون صلاحنا * ومرشدنا للخير يا كاشف الضر
ونعلو به دنيا وأخرى ويرضنا * بحق منى والبيت والركن والحجر

(قال الراوى) فوالله ما استتم كلام أبى سفيان حتى هتف به هاتف يسمع كلامه ولا يرى شخصه يجيبه على شعره يقول شعرا

ان الذى ترجوه أرسل للورى * جابا لهدايه للخلائق منذرا
وهو المفضل والمكرم والذى * حاز الفضائل واللوا والكوثرا
هو أحمد ومحمد خير الورى * المصطفى المزمل المدثرا
وهو المكرم والمعظم قدره * وهو المبجل والسراج الانورا
الله فضله وأكرم خلقه * واتاه فضلا ثم نصرا مشهرا
فاتبع هداه ولا تكن بمخالف * تصلى الجحيم وناره ما تسعرا
واترك لذى الاصنام عنك وخلها * واعبد اله الخلق ربك أكبرا
رب رحيم خصنا بمحمد * خير البرية هاديا ومبشرا

من سبحت فى كفه صم الحصى * والماء من بين الاصابع يهدرا
فاسمع فضائله وكن من حزبه * تحظى بجنات وحور تفخرا
فعليه رب العرش صلى دائما * مادام داع للصلاة مكبرا

(قال الراوى) فلما سمع ابوسفيان كلام الهاتف كتمه عن اصحابه ثم قال فى نفسه لئن دام هذا الامر لمحمد بن عبد الله أطاعه الجن والانس ثم أقبل هو ومن معه الى مكة المشرفة فلما قرب منها أرسل رجلا الى أهل مكة يعلمهم بخبرهم ويبشرهم ان محمدا قد اجابنا الى سؤالنا وانه لم يخالفنا فى شئ وكتب لنا رد الجواب بما به تشتفى قلوبنا (قال الراوى) ثم ان أهل مكة لما بلغهم قدومهم خرجوا الى لقاء أبى سفيان واصحابه فلما نظرهم أبوسفيان ترجل اليهم عن جواده وكذلك أصحابه وسلم بعضهم عن بعض وهنوهم بالسلامة وساروا يمشون خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم حتى وصلوا الى الحرم الشريف فجلست السادات حول الكعبة المشرفة واذا بالطعام والشراب اتى اليهم فاكلوا وشربوا ثم فتحوا الكتاب الذى جاء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرؤه على السادات ورؤساء القبائل وفرحوا بذلك فرحا شديدا وظنوا أنهم بعد ذلك بلغوا مرادهم ومقصودهم والله تعالى غالب على أمره (قال الراوى) ثم ان ابا سفيان وثب قائما وأخذ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم واستأذن سادات مكة فى قراءته عليهم وان يعلقه فى باب الكعبة ولا يقربه أحد بسوء فاجابوه بالسمع والطاعة واقاموا فى الضيافات والاكرام والانعام على الخاص والعام واستمروا فى أكل وشرب واكثروا من السجود للاصنام من دون الملك العلام والله تعالى حليم كريم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه اكراما واجلالا لمحمد صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ربنا ورب كل شئ ولا نعبد الا اياه (قال الراوى) واقام من اهل مكة سادات قريش وبنو عبد

مناف و بنو عبد الدار وهم فى أطيب عيش وارغده واكثروا من الزروعات حتى كثرت اشجاوهم وعمت ثمارهم وكثرت مواشيهم وأغنامهم وهم فى غفلة يعبدون الاصنام والاوثان من دون الملك الديان حتى ضجت منهم الملائكة الكرام وضجت الارض ونادت الملائكة قائلين الهنا ومولانا اما ترى هؤلاء القوم الكفار وسوء فعلهم وهم جيران بيتك الحرام ونادى كذلك البيت طهر بيتك الحرام من الرجس والاصنام بنبيك محمد عليه أفضل الصلاة والسلام هو خير الانام وسيد الخاص والعام انك على كل شئ قدير وأنشأ لسان الحال يقول مترجما فى معنى ذلك شعرا

الى الله ندعو دائما بأئمة * بأن يهلك الكفار من أهل مكة
خصوصا جوار البيت والركن والصفا * من الرجس والاوثان من كل ملة
ويظهر بيت الله بالدين عاجلا * على رغم من عاداه من كل جيرة
وان يمحق الاصنام واللات كلها * وعن هبل يلقى بذل ونكبة
ويعلو منار الدين بالبر والتقى * وعصبته معها السيوف الصقيلة
ويدخلها خير البرية كلها * محمد خير الخلق من خير نسبة
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما وازكى تحية

ذكر فتوح مكة المشرفة شرف الله تعالى قدرها (قال الراوى) فلما اراد الله تعالى تطهير بيته الحرام من الاصنام والاوثان وكان ذلك بعد مضى سنة وثمانية أشهر وبقى سنة واحدة من المعاهدة خرج رجل من حى بنى بكر بن وائل وقدم الى حى بنى خزاعة فلقيه رجل وكان تاجرا يتردد عليهم مرارا يشترى منهم ويبيع عليهم يساعد ذلك الرجل على قضاء حوائجه فتقدم اليه وسلم عليه ورحب به وصافحه وعانقه وأومأ اليه بالمسير معه الى منزله على عادته فاجابه الى ذلك ومشى معه فعثر البكرى بحجر كان ملقى فى الارض بقدرة الله تعالى لا مانع لما قضى ولا معقب لما حكم فقال

البكرى عند ذلك تعس فلان وعنى النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يسبه فالتفت اليه الخزاعى وقال له يا هذا اين ذهب بك حتى تسب سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم من غير ذنب ولاجرم ان هذا الشئ عنك عجيب ان لم تنته لاحرمك البيع والشراء فقال البكرى أو يعظم عليك هذا فقال الخزاعى والله انه لامر عظيم وخطب جسيم ان لم تنته عن ذلك حرمت بينى وبينك البيع والشراء (قال الراوى) فلما نظر اليه الخزاعى بحمق وأظهر العداوة قال له والله لأزيدنك غيظا وحمقا وصار يسب النبى صلى الله عليه وسلم سبا فاحشا فامتلأ الخزاعى غيظا وحمقا وأخذته الغيرة على النبى صلى الله عليه وسلم فوثب قائما ونظر يمينا وشمالا فرأى عظم ركبة جمل بجانب حانوته فاخذها وأتى بها الى البكرى وصار يضربه حتى قضى عليه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار

(قال الراوى) ثم حفر له حفرة والقاه فيها واهال عليه التراب وأخذ ما كان معه من التجارة وغيرها وابتدأ مسرعا الى اهله وعشيرته واخبرهم بذلك ففرحوا فرحا شديدا وأنشد لسان الحال يقول

قتلت عدوا كان يبغض أحمدا * فتباله من حاسد ومعاند
لقد طالما سب النبى وآله * وكان زنيما ذا عتو وجاحد
فيا ربنا بالمصطفى قد جاهنا * وحقق رجانا من عدو مراصد
وثبت على الاسلام منك قلوبنا * وكن عوننا من كل باغ وحاسد
واجمع به شملنا قبل موتنا * وشفعه فينا يوم هول المواعد
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه بزائد

(قال الراوى) فلما سمعوا بنو بكر بن وائل بقتل صاحبهم عظم ذلك عليهم وكبر لديهم فجمعوا جيوشهم وعساكرهم وخرجوا مسرعين وخرج بنو خزاعة الى قتالهم قاصدين ولسان حالهم يقول

أتينا بجيش لاتطيقه خزاعة * عبيد الحيا منهموا والمعاشر
لقد قتلوا منا شجاعا ببغيهم * وقد خالفوا دين الكرام الاكابر
وصالوا عليه فى الديار جميعهم * وقد طالما ابدى لهم بالبواتر
ستخلود يا رمنهموا بسيوفنا * بمقتل سادات لهم وأكابر

(قال الراوى) ولم تزل بنوا بكر سائرين وبجيوشهم قاصدين ولبنى خزاعة طالبين فلما نظر بنو خزاعة الى جيوشهم وعساكرهم قال بعضهم لبعض ليس لنا بهذه الجيوش والعساكر طاقة وكانوا جيوشا عظيمة ثم انهم أخذوا أموالهم وأولادهم وأهليهم وساروا مسرعين والى مكة طالبين وبأهلها مستجيرين فنطق لسان الحال مترجما بالمقال شعرا

تسير الى البيت الحرام بجمعنا * ونحظى به من قبل يقضى العمر
ونسعى لبيت الله ثم نطوفه * طواف قدوم والحطيم كذا الحجر
ومن بعده نسعى بمروة والصفا * وشفاؤنا ماء لزمزم وكوثر
ونسأل مولانا بجود بفضله * على كسرنا بالجود منه ويجبر
بسادات كرام نستجير من العدى * عساهم يجيرونا بجود وننصر
فهم سادة ماخاب قط نزيلهم * يحموا الفقير المستجير ويسترو
ولم لا وفيهم قد نشا اكرم الورى * نبى له جاه عظيم ومفخر
نبى الهدى الرحمن ناصر دينه * وشرف به فضلا ليوث اكاسر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه تكرر
وآل واصحاب اولى الجود والتقى * فاكرم بهم من سادة ثم عنصر

(قال الراوى) ولم يزالوا بنو اخزاعة سائرين والى مكة المشرفة طالبين حتى قربوا منها ونزلوا فى الابطح ثم دخل ساداتهم وكبراؤهم الى الحرم الشريف فطافوا بالبيت الحرام وصلوا خلف المقام وسعوا بين الصفا والمروة فسمع سادات قريش وبنو هاشم وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار وغيرهم من أهل

مكة بقدومهم فدخلوا عليهم الحرم فاقبلوا اليهم مسرعين وسلموا عليهم وصافحوهم وعانقوهم وأحضروا لهم الطعام والشراب فاكلوا وشربوا ثم أخبروهم بخبرهم فاجابوهم الى سؤالهم ثم وثب عند ذلك أبو سفيان وأشار الى بني خزاعة ان اتبعوني فقاموا وفرحوا بذلك وأقبلوا يسعون خلفه وكذلك السادات ومن كان حاضرا معهم حتى اتى بهم دار الندوة فقال لهم انزلوا ههنا آمنين مطمئنين على انفسكم ومن معكم مستجيرين بالحرم الشريف (قال الراوى) فلما رأوا بنو خزاعة ذلك الاكرام من أبي سفيان وغيره من السادات فرحوا فرحا شديدا وجازوهم على ذلك خيرا قال الراوى فاقبلوا من وقتهم وساعتهم وارتحلوا من الابطح بجمعهم ونزلوا فى دار الندوة وجعلوا يحمدون الله تعالى ويهللونه ويسبحونه ويكبرونه على ما آواهم واجارهم من عدوهم واكثروا من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وجعلوا يكثرون الطواف بالبيت الحرام والسعي بين الصفا والمروة مدة ثلاثة أيام بلياليها وقد زال عنهم الخوف والفزع وسادات مكة لا تفارقهم ليلا ولا نهارا والضيافة تأتيهم من اول النهار الى آخره والحذر لا يغني من القدر وكان أمر الله قدرا مقدورا ذكر فتوح مكة وقتلهم الخزاعيين ليلا وأخذ أموالهم وما كان معهم ومعاونة أهل مكة لهم فى ذلك

(قال الراوى) ولم تزل عساكر جيوشهم سائرين حتى أشرفوا على ديار بني خزاعة فما وجدوا لهم أثرا ولا خبرا فاقتفوا أثرهم فوجدوهم قد استجاروا بأهل مكة المشرفة وساداتها فلم يزالوا سائرين لمكة طالبين حتى قربوا منها فنزلوا بالابطح ودخلوا بساداتهم وكبرائهم الحرم الشريف واجتمعوا بسادات مكة واكابر أهلها فسلموا عليهم وصافحوهم وأحضروا لهم الطعام والشراب فامتنعوا منه فقال لهم أبو سفيان ما الذى منعكم

أن تأكلوا من طعامنا فقالوا يا أبا سفيان حتى تمكنونا من أعدائنا ونأخذ ثارنا منهم فقد قتلوا منا فارسا منا عاربا وبطلا شجاعا وكان في الحرب يعد بألف فارس والا انقضنا العهود والمواثيق التي بيننا وبينكم بالقتال والنزال والحرب الشديد فوثب عند ذلك أبو سفيان وقال لهم يا سادا تنا قد اجبناكم الى سؤالكم ومطلوبكم فكلوا واشربوا وطيبوا أنفسكم واشرحوا صدوركم ولكن اصبروا حتى يذهب النهار بنوره ويأتي الليل بظلامه فعند ذلك أخذوا أهبتهم ولبسوا لامة حربهم وجعلوا ينتظرون قدوم أبي سفيان فبينما هم كذلك اذ أقبل عليهم أبو سفيان في نصف الليل الثاني فوجدهم متهيئين فقال لهم الآن يا سادات بني بكر دونكم وأعداءكم ونحن نساعدكم فوثبوا عند ذلك كالاسود الضارية وهجموا عليهم وهم بين قائم وراكع وساجد وداع ومسبح ومهلل ومكبر وذاكر ونائم ويقظان فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم عن آخرهم رجالا ونساء احرارا وعبيدا كبيرا وصغيرا الا رجلين منهم قد سلمهم الله تعالى بجوده وكرمه ورعايته ليكون ذلك سببا لفتح مكة وذلك ان الرجلين لما استيقظا من نومهما ونظرا الى الاعداء وقتلهم في قومهم جعلا انفسهما بين القتلى واعمى الله عنهم ابصارهم بقدرته وكان أحدهما اسمه هذيل بن ارقم والثاني عمرو بن سالم (قال الراوي) فلما اصبح الله تعالى بالصباح واضاء كوكب توره ولاح وقد قتل بنو بكر قومهم وعشائرهم وغنموا ما كان معهم واهل مكة يعاونوهم على ذلك فلما رأوا ذلك الامر بكوا بكاء شديدا على ما نزل بهم وقومهم ثم الهمهم الله تعالى ان يسيروا الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستجيروا به ويطلبوا منه أن يأخذ بثارهم من عدوهم فالتفت هذيل بن أرقم الى عمرو بن سالم وقال له يا أخي قم بنا نخرج سالمين من مكة لئلا يعلموا بسلامتنا فيقتلونا فاجابه الى ذلك وقد سترهما الله بستره الجميل

ثم أقبل عمرو الى هذيل وقال انا ما اصابنا ذلك الا بصحبتنا رسول الله وغيرتنا عليه فامض بنا اليه نسلم عليه ونطلب منه ان يأخذ لنا بثارنا من أعدائنا فوالله ما خاب من قصده (قال الراوى) ثم اقبلا مسرعين والى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قاصدين فلما بعدا عن مكة المشرفة نطق لسان الحال مرتجزا من المقال ينشد ويقول

حمدناك يارب البرية والعلا * على ما به من نعمة قد عطيتنا
فاوليتنا خيرا وحسن هداية * بجودك فانصرنا فانت ولينا
وجدمنك بالغفران ياغاية المنى * وياخير مسؤل فانت رجاؤنا
وتجمع لنا شملا بحسن عناية * بخير الورى المبعوث من فاق بالثنا
نبي له أعلى المناصب منصبا * وأعلى الورى قدرا ونورهم وسنا
وأشجعهم قلبا وأوفى بذمة * نبي مجير الخائفين من العنا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما يدوم ان دهرنا

(قال الراوى) ثم أقبل عمرو بن سالم على هذيل بن أرقم وقال له يا اخى جد بنا فى المسير لئلا يسبقنا أحد من أهل مكة يشكونا للنبي صلى الله عليه وسلم فتبطل حجتنا ويخيب سعينا فاجابه الى ذلك ونطق عند ذلك لسان الحال مترجما من المقال يقول شعرا

على راسنا نسعى الى خير مرسل * واكرم مبعوث اتى بالرسالة
نسير الى من ظللته غمامة * من الحرثم البرد فى كل لحظة
ومن جاءت الاشجار طوعا لامره * وخاطبه ظبي الفلا مع غزالة
ومن جاء بالدين الحنيف وداعيا * الى الله رب العالمين بدعوة
عساه بفضل الله يجبر كسرنا * وينصرنا من اهل شرك الضلالة
ويأخذ لنا بالثار منهم ببغيهم * علينا بلا ذنب ومن غير جرمة
ولكن قتلنا مشركا ومعاندا * لقد طالما سب النبي بقسوة

فياسيدا لكونين ياأشرف الورى * ويا خير مبعوث اتى بالرسالة
فما خاب من أضحى لذاتك طالبا * وما خاب من امسى لديك بحيلة
لقد بادونا بنو بكر كلهم * وصالوا علينا بالسيوف الصقيلة
وقد قتلوا أولادنا ورجالنا * ولم يبق منا من تراه بمقلة
فخذ يارسول الله بالثار منهمو * فانا شهدنا كلنا بالرسالة
ونشهد ان الله لارب غيره * رحيم ورحمان وغافر زلة
فحاشاك ياخير الورى ان ترد نا * وانت كريم مستجاب الدعوة
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما وازكى تحية

(قال الراوى) ولم يزالوا فى المسير مجدين والى مدينة رسول الله قاصدين فلما وصلوا اليها واتوا مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنوا فى الدخول عليه فاذن لهم فدخلوا عليه وهم باكون مستغيثون بالله ورسوله فسلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم واكرمهم وقال لهم ما الذى دهاكم وما قد اصابكم فاخبروه بخبرهم فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم لم لا اتيتم الى مكة واستنجدتم بسادا تها فقالوا يارسول الله وهل فعل بنا ذلك الا اهل مكة وقد مكنوا اعداءنا منا فى دار الندوة ثم ان هذيل بن ارقم ارتجز وانشد شعرا

يارسول الله أسرع بالندا * وادع عباد الله يأتوا مسعدا
ان قريشا اخافوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وهم قليلون الغنى والعددا * ولم يخافوا ربنا الموحدا
جاؤا لنا فى الليل وهو اسودا * ونحن فى الظلام كا سجدا
داعين لله الذى تمجدا * وبيته نار كعا وسجدا
صلى عليك ربنا طول المدى * ما سار نجم فى الظلام واهتدى

(قال الراوى) فقال النبى صلى الله عليه وسلم نصرت ورب الكعبة ثم تقدم

من بعده عمرو بن سالم وجعل يقول شعرا

لقومي بكت عيني وفاضت مدامعي * على العصبة القتلى بأرض المحارم
على العصبة الحامين في حومة الوغى * اباد رهموا قتلا بحد الصوارم
وثارت بنو بكر علينا ببغيهم * وكانوا انقض العهد اول قادم
فخذ يارسول الله منهم بثارنا * فانهموا قوم طغاة ألائم
وادع خيولا مسرعات لنصرنا * فانت الذي ترجى لدفع العظائم
عليهم ليوث يلبسون دروعهم * كانهم نار تشب لضارم
بهم قد علا دين النبي محمد * نبي له كل العطا والمكارم
عليه صلاة الله ثم سلامه * نبي كريم من سلالة هاشم

(قال الراوي) فعند ذلك تغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ضرب باحدى يديه على الاخرى ثم استرجع وقال فعلتموها يا قريش فعلتها يا أبا سفيان ليقضي الله أمرا كان مفعولا (قال الراوي) فما استتم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه الامين جبريل عليه السلام وقال السلام عليك يارسول الله العلي الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك ملائكة السبع سموات قد بكوا لبكاء هؤلاء القوم ومانزل بهم وما اصاب قومهم وعشيرتهم فلا تغفل عن دمائهم ولا عن أخذ ثارهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل ان بيننا وبين أهل مكة وساداتها عهودا ومواثيق فقال له جبريل عليه السلام يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ثم عرج من ساعته الى السماء فما كان الا ساعة حتى نزل وقال له السلام عليك يارسول الله اقرأ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اخي يا جبريل وما أقرا قال اقرأ قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة

الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة اتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين الى والله عليم حكيم (قال الراوى) ثم عرج الى السماء سريعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك الله اكبر ثلاثا مما اخاف واحذر ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى هذيل بن ارقم وعمرو ابن سالم وقال لهم يا بني خزاعة هل بقي لكم من عشيرة في حيكم فقالا يا رسول الله الحي ملآن بالرجال والاطفال والشجعان والفرسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم امضيا اليهم واثنوني بهم مسرعين ولا تتركوا في الحي الا النساء والصبيان ومن لا طاقة له على الجهاد والقتال ولا تمهلا فاننا سائرون لنصرتكم ان شاء الله تعالى فاجاباه بالسمع والطاعة وقبلا يده الكريمة وودعاه فدعا لهما وخرجا من المدينة فرحين مسرورين فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مرتجزا يقول شعرا

أتينا لخير المرسلين محمد * بقلب مكدير وقد كان مولما
فجاد علينا بالقبول بفضله * ووا عدنا اخذ الثار وا كرما
وبادر بالاعلام كل قبيلة * لتأتي اليه بالجيوش العرمرما
وقال لنا سيروا الى الحي سرعة * بجيش لنا نأتي به وتكتما
فما خاب عبد يستجير بأحمد * شفيعا لنا يوم الحساب مقدما
نبي له جاه عظيم ورفعة * على أنبياء الله حقا مكرما
وفي الحشر يأتي راكبا بمهابة * فنا هيك من فخر له وتكرما
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليم مدى الدهر دائما

(قال الراوى) ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أين ابن عمي علي كرم الله وجهه فاجابه بالتلبية ها أنا بين يديك مرني بما تريد صلى الله عليك وسلم فقال له يا أبا الحسن اكتب الى سائر القبائل والعربان ممن دخل

فى دينا وآمن بربنا وصدق برسالتى وبنبوتى ليحضروا الينا بجيوشهم وعساكرهم للجهاد فى سبيل الله تعالى ليحصل لهم الاجر والثواب والغنيمة ان شاء الله تعالى (قال الراوى) فاجابه الامام على رضى الله تعالى عنه بالسمع والطاعة فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال برتجز شعرا

سأكتب من وقتى لامر الذى أتى * الى الخلق يدعوهم لاشرف ملة
الى سائر العربان من كل وجهة * رجالا وفرسانا ليوثا بشدة
لمن هو لله العظيم بعابد * ويؤمن بالمختار فى كل دعوة
بجيش لهم يأتوا الينا بسرعة * وأرجو من الرحمن فتح المكة
ليطهر بيت الله بالبيض والقنا * وحد السيوف المرهفات بسرعة
وننصر خير العالمين محمدا * نبى اله الاشجار جاءت لدعوة
وخاطبه ضب ووحش غزالة * وسلمت الاطيار من كل وجهة
وكان اذا ماسار تسرى غمامة * تظلله فى الحر فى كل ساعة
وكان اذا ماسار فى الرمل لايرى * له أثر و الصخر لان لوطأة
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما غدو عشية

ذكر جمع الجيش والعساكر والقبائل والعربان (قال الراوى) ثم ان الامام عليا رضى الله تعالى عنه كتب كما أمره النبى صلى الله عليه وسلم ثم دعا السعاة مثل عمرو بن أمية الضمرى وعبد الله بن انيس الجهنى وأمثالهما وأمرهم ان يوجهوا الكتب الى القبائل والعربان ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم أهل المدينة المنورة أن يأخذوا الاهبة للغزو والقتال وكان قد استهل شهر رمضان المعظم فقدمت وفود العرب على النبى صلى الله عليه وسلم والسادات والنجباء وأهل الفضل والادب وكان أول من قدم عليه فى اول يوم من شهر رمضان قبائل مزينة وفرسانها وفى اليوم الثانى

أتت اليه جهينة وشجعاتها وفى اليوم الثالث اتت اليه خزاعة وابطالها
واتت اليه تميم وبنو خندف وفى اليوم الرابع أقبلت عليه قبائل قحطان
وحمير ومرة وفهر وسلام وعلقمة والقرانصة ونجيب وكلاب وذو الكلاع
وتنوخ وكهلان وهما اخوان ابنا سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
وقدم فى اليوم الخامس على النبى صلى الله عليه وسلم أولاد شيبان ضيغم
وجرهم ودوس وعاملة والريان ومراد وكندة وكذلك لسكاسك والسكون
وبنو عدنان وبنو عبس وبنو كهلان وربيعة وهمدان وطى وفزارة وغفار
ولخم وجذام والاسد وغسان (قال الراوى) ولما كان فى اليوم السادس
من شهر رمضان المعظم قدره عرضت قبائل الاوس من بنى حنظلة وبنى
حارثة وبنى رافعة وبنى عبد الاشهل وفى اليوم السابع عرضت الخزرج من
بنى كعب وبنى الحارث وبنى سالم وبنى سلمة وبنى زريق وبنى ساعدة وفى اليوم
الثامن اقبلت قبائل ربيعة من بنى نزار ومن بنى ثعلب وبنى شيبان وجشم
ومنهم صعب بن بكر بن وائل والاسد والحريش ومدركة وهذيل وقيس
ابن غيلان ومرة وذبيان وغنى وصعصعة ومنصور وهوازن وكنانة وعقيل
وجميع القبائل وسائر العربان من كل جانب ومكان ونزلوا حول مدينة
النبى صلى الله عليه وسلم وقد امتلات اوديتها وشعابها وسهلها ووعرها
وجبالها (قال الراوى) فلما تكاملت القبائل والعربان أمر النبى
صلى الله عليه وسلم بلالا أن يأتيه ببغلته الدلدل فاتى بها مسرجة ملجمة
فلما جاء بها اليه ركبها صلى الله عليه وسلم وكان ملتحفا ببردته الصفراء
متقلدا بسيفه وفى اصبعه اليمنى خاتم من الفضة البيضاء وأخذ الامام
على كرم الله وجهه عن يمينه والعباس عن يساره وحوله أهله وأقاربه
والمهاجرون والانصار وهو بينهم كالبدر فى تمامه صلى الله عليه وسلم
(قال الراوى) ولم يبق فى المدينة ذلك اليوم لا كبير ولا صغير ولا مخدرة

فى خدرها ولا محجوبة فى بيتها الا وخرجت فى ذلك اليوم ينظرون أنوار النبى صلى الله عليه وسلم والى كثرة تلك القبائل والعربان ولم يروا ولم يروا مثل كثرتهم قط (قال الراوى) ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم منادياً ينادى فى سائر القبائل والعربان ان النبى صلى الله عليه وسلم قادم عليكم فتأهبوا لقدومه والسلام عليه فان من نظر الى وجهه الكريم وسمع حسن كلامه ومنطقه سعد فى الدنيا والآخرة

(ذكر خروج النبى صلى الله عليه وسلم للقبائل والعربان وسلامه عليهم وكم كانوا قبيلة فى هذه الغزوة المباركة قال الراوى فلما سمعت القبائل والعربان المنادى وثبوا قائمين على أقدامهم ودخلوا خيامهم ولبسوا افخر ثيابهم وافرغوا عليهم الدروع الداودية والبيض المجلية وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية واعتقلوا بالرماح الخطية ووقفوا صفوفا ينتظرون قدوم النبى صلى الله عليه وسلم فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

وقفنا صفوفا للذى زين الورى * بوجه يفوق البدر ليلا اذا بدا
محمد المبعوث للناس رحمة * ومنقذهم من ظلمة الكفر والردا
ومجلى قلوبا من عمى وضلالة * واضحى لدين الشرك بالسيف خامدا
نبى اذا ما سار تسرى غمامة * عليه تقيه الحر والبرد مسرمدا
ونحظى بنيل الاجر فى حومة الوغى * ونقتل من أضحى عنيدا معاندا
اليك رسول الله جئنا بجمعنا * لنرجوك امنا فى المعاد ومسعدا
افكن ذخرنا يا سؤلنا ورجاءنا * فما خاب من أضحى بجاهك منجدا
عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليك مؤبدا

(قال الراوى) فبينما القبائل وسائر العربان واقفون صفوفا قد ملأوا الاودية والقفار والسهل والاوعار اذ سطع لهم نور قد علا وقد أخذ بعنان

السماء واذاهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليهم بوجهه الكريم وهو بين أقاربه وأصحابه وعشيرته والمهاجرين والانصار كالبدر فى تمامه وكماله فجعلت كل قبيلة تترجل عن خيولها اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأتى وتقبل يديه فيسلم عليهم ويرحب بهم ويأمرهم بالرجوع الى خيامهم ولم يزالوا يأتوا قبيلة بعد قبيلة الى أن سلموا عليه جميع القبائل والعربان وكانوا يومئذ اثنين وسبعين قبيلة لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالى فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذوا من الجبل الى الجبل فرح بهم ودعا لهم بكل خير وسلامة وغنيمة فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

أتينا جميعا للنبى لنصره * جهارا على أهل الضلالة والكفر
نبى له نور على الكون قد علا * فناهيك من نور وناهيك من بدر
اذا ما مشى فى الرمل لا تثر يرى * وفى الصخرة الصماء لانت لذى القدر
وارسله الرحمن للناس رحمة * ومنقذهم من ظلمة الشرك والكفر
فتبا لمن قد خالف الله ربه * وخالف دين الهاشمى بلا عذر
فلله حمدا ذهدانا لدينه * واسعدنا دنيا وأخرى وفى الحشر
الا يا رسول الله جئناك نرتجى * رضى الله رب العالمين بلا نكر
ونرجوك فى يوم القيامة شافعا * فانت رجاء للشدائد والضر
عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما دواما مدا العمر

(قال الراوى) فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم كثرة القبائل والعربان رفع يديه الى السماء وجعل يدعو ويقول رب أوزعنى ان أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه اللهم حقق لنا فى قريش ما أمرتنى به وما عزمت عليه فلا تشعرون الا ونحن فى ديار القوم اللهم انك وعدتنى بالنصر والغنيمة لا تخلف الميعاد يا من أمره بين الكاف

والنون

والنون يامن اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون يارب العالمين فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

دعا المختار رب العرش حتى * أجاب دعاه فى الامر الجديد
وواعده بفتح البيت حقا * ويمحو الكفر بالسيف العتيد
وكسر اللات والعزى جميعا * كذا هبل ومن أضحى عنيد
واشهار الندا فى كل حى * بان الله خالق للعبيد
اله واحد فرد تعالى * عن الاضداد جبار شديد
وان المصطفى خير البرايا * رسول الله مبعوث شهيد
لقد نارت جميع الارض حقا * ومكة قبله لاولى العبيد
وشرفه واعطاه عطاء * جزيلا ليس يحصى بالعديد
عليه صلاة ربى كل وقت * صلاة مع سلام بالمزيد

(ذكر حاطب بن بلتعة القيسى وما أسره فى نفسه من افشاء امر النبى صلى الله عليه وسلم بكتابه الذى أرسله الى مكة مع جارية وكيف فضحه الوحى فى حضرة النبى وهذا من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم)

(قال الراوى) فلما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من سلامه على القبائل والعربان مع اصحابه واقاربه والمهاجرين والانصار واتى الى مسجده صلى الله عليه وسلم وصلى بأصحابه صلاة الظهر واسند ظهره المبارك الى حائط محرابه اذا استأذن حاطب بن بلتعة القيسى أن ينصرف الى اهله فاذن له ولغيره من الحاضرين قال فلما خرج من المسجد ونظر الى تلك القبائل والعساكر والجيوش فقال فى نفسه لقد غزونا مع النبى صلى الله عليه وسلم غزوات كثيرة ما رأينا اكثر من هذه العساكر والجيوش وما اظن انه جمع هذه العساكر والجيوش الا يريد بها مكة ولنا فيها اقارب وعشائر ومحارم والله لئن دخل بهذه العساكر والجيوش مكة لا يدع فيها كبيرا

ولا صغيرا الا أهلكه ولا مالا لاحد من اهلها الا أخذه ولا امرأة الا سباها
والله لا كاتبنهم بكتاب اعلمهم فيه بما قد عزم عليه محمد صلى الله عليه وسلم
ليكونوا منه على اهبة وحذر ثم عمد قاصدا الى منزله ودخل واغلق بابه
وعمد الى دواة وقرطاس وكتب كتابا بيده يقول بسم الله الرحمن الرحيم من
عند عبد الله حاطب بن بلتعة القيسي الى اهل مكة وسادتها وكبرائها
من سادات قريش وابي سفيان وغيرهم من سائر القبائل والعربان
اعلموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع جيوشا وعساكر ما رايته قد جمع
مثلها ابدا واظنه انه لا يريد بها الا مكتكم وقتالكم ومحاربتكم فكونوا
من ذلك على اهبة وحذر واعلموا بذلك من حولكم من القبائل والسادات
والعربان ليعينوكم على قتاله ومحاربته وقد اشفقت عليكم ولو استطعت
المجئ كنت عوضا عن هذا الكتاب ثم كتب في آخره هذه الابيات

جهدت بجهدي ويلكم لا تغفلوا * وكونوا على حذر من قبل ان يصلوا
اذا لم تدينوا بالذي جاء نابه * فحولوا عن البيت الحرام او ارحلوا
فان دمي فيكم ونصحي لكم بدا * ودين لبهتان وما كنت افعل
وكونوا له في اهبة لقتاله * ولا تغفلوا عن ذي المقال فتقتلوا

(قال الراوي) ثم اخبرهم في كتابه بجميع ما عاينه من امر النبي صلى الله
عليه وسلم من اوله الى آخره ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ووضعه
في مقدم عمامته واخذ معه مائة دينار وخلعة يمانية يرغب بها من يوصل
الكتاب الى ابي سفيان واهل مكة ثم قام وتقلد بسيفه وركب جواده
واعتقل برمحه فتعلقت به زوجته وقالت له الى اين يبعثك النبي صلى الله
عليه وسلم ولا تعلما ان هذا الامر منك عجيب فقال والله ما ثم من رسالة
ولا غزوة ولكن لي اصحاب بظاهر المدينة قد عزمت على زيارتهم فقالت
له صحبتك السلامة حتى ترجع الينا سالما غانما بمحمد وآله ثم قبلت صدره

ويديه ثم خرج من منزله واطلق عنان جواده حتى بعد عن المدينة فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

ايا رب يسرلى بمن يلك ناصحا * يؤدى كتابى مسرعا نحو مكة
لصخر بن حرب فى دجا الليل خفية * ولا يخش من خوف ولا من ملامة
فانى رايت المصطفى سيد الورى * نبيا اتانا داعيا بالرسالة
اليه قد انضمت عساكر جمة * الى نحوكم تبغى المسير بسرعة

(قال الراوى) ثم ترجل عن جواده وأخذ بعنانه وجلس على قارعة الطريق ينتظر أحدا متوجها الى مكة أو خارجها قال وكانت امرأة من أهل مكة اسمها جرادة قد أتت الى أهلها بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم زائرة وقامت عندهم اياما ثم استأذنتهم فى الرجوع الى مكة فجهزوها باحسان وانعام وخيروا كرام واقبلوا عليها وودعوها وشيعوها الى ظاهر المدينة ثم امروها فركبت راحلتها ورجعوا عنها (قال الراوى) فصادفت بامر الله وقضائه حاطب بن بلتعة القيسى فرت به وهو جالس على الطريق فلما رآها عرفها فناداها على رسلك يا جرادة (قال الراوى) فلما سمعته ناخت راحلتها ونزلت عنها واقبلت عليه وسلمت عليه وقبلت يديه ثم قالت له يا مولاى هل من حاجة افوز بقضائها فقال حاطب اى والله يا جرادة واى حاجة هى لك عندى بحوائج كثيرة ويكون لك اليد العليا عندى ابدا مادمت حيا فقالت له يا مولاى وما هى فقال لها اصبرى على ولا تعجلى ثم انه اخرج من جيبه صرة وفتحها وعدلها فى يدها مائة دينار ثم اخرج لها الخلعة من كمه ثم قال لها يا جرادة هذا الذهب وهذه الخلعة هبة منى اليك على ان توصلى هذا الكتاب لابى سفيان صخر بن حرب ويكون بعد غروب الشمس ولا تعلمى احدا من اهل مكة ولا من اهلك واقاربك فاجابته بالسمع والطاعة وفرحت بالذهب والخلعة فرحا شديدا

ثم قال لها يا حرادة اعلمينى فى اى شئ تخفيه فانى اخاف من بنى هاشم او بنى عبد المطلب لئلا يتعرض احد منهم اليك يفتشك ويأخذ الكتاب ويرسله الى النبى وافتضح بين يديه ووالله ان الموت عندى اهون من الفضيحة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا مولاى اجعله فى قاشى فقال لها يفتشوه ويأخذوه فقالت اجعله فى لبادر حل راحلتى فقال لها يفتشوه ويأخذوه فقالت له يا مولاى احل ضفائر شعر راسى واجعله فيه فقال لها الآن طاب قلبى واطمأنت نفسى بذلك ولكن افعلى حتى انظر ليزداد قلبى سكونا فانى خائف من الفضيحة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فغابت عنه قليلا ثم حلت ضفائرها وجعلته فيها واقبلت عليه فلما راى ذلك فرح فرحا شديدا وظن فى نفسه انه وصل الى مطلوبه ومراده والله تعالى غالب على امره ليقضى الله امرا كان مفعولا (قال الراوى) ثم رجع الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل الى بيته وسلم على زوجته واولاده وكان قد اتى لهم بشئ من تمر المدينة ففرحوا به فرحا شديدا فهذا ما كان من امر حاطب بن بلتعة القيسى (واما ما كان) من امر حرادة فانه لما ودعها حاطب بن بلتعة وركبت راحلتها وتوجهت طالبة مكة المشرفة واطلقت زمام راحلتها نطق لسان حالها يقول

اسير الى اهلى وجمع عشائرى * بنصح كتاب الاخ من جاء فى السر
لصخر بن حرب لا يكون بغافل * فان الذى تخشاه قد حف بالنصر
محمد المبعوث للناس بالهدى * وخامد دين الشرك بالسيف والقهر
وأعلم بهذا اهل مكة كلهم * رجالا وركبانا عبيدا مع الحر
فان لم تكونوا طائعين لامره * فحولوا عن البيت الحرام مع الحجر

(قال الراوى) فلما اراد الله تعالى انفاذ وعده لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه سبحانه وتعالى اذا اراد اتمام امر جعل له سببا والله تعالى غيور على

نبيه صلى الله عليه وسلم ارسل جبريل بأمره تعالى فهبط على النبي صلى الله عليه وسلم في اسرع من طرفة عين ونادى السلام عليك يا رسول الله العلي الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول انت غافل والله سبحانه وتعالى ليس بغافل والله عالم بذات الصدور وعلام الغيوب اعلم ان حاطب بن بلتعة القيسي من اصحابك قد كتب كتابا الاهل مكة يخبرهم بجميع ما امرك الله به من فتح مكة وغيرها وبما عزمت عليه وقد اعطاه لامراة اسمها جرادة واعطاها مائة دينار وخلعة ثمانية على ان توصل الكتاب لابي سفيان صخر بن حرب وقد جعلته في ضفائر شعرها فارسل اليها الزبير بن العوام وابن عمك علي بن ابي طالب يأخذا منها الكتاب ولا يقتلاها فانها تسلم على ايديهما ثم عرج الى السماء (قال الراوي) فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك غضب غضبا شديدا ثم قال اين الامام علي كرم الله وجهه فاجابه بالتلبية لبيك يا رسول الله ها انا بين يديك فلما دنا منه قال يا ابا الحسن امض انت والزبير بن العوام سريعا عاجلا وادركا امراة متوجهة الى مكة اسمها جرادة بموضع كذا وخذا منها الكتاب الذي اعطاها حاطب بن بلتعة القيسي ولا تقتلاها فانها تسلم على يديكما وأمراها ان لا تخبرا هل مكة بشيء مما نحن فيه ثم قال له ادن مني يا ابا الحسن وكان الزبير قد ذهب الى بيته لاصلاح امره فاسر له كلاما سرا ثم دعا له بخير فقبل الامام على يديه ثم اقبل الى جواده فركبه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه واذا بالزبير قد اقبل فقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن دعا لهما بخير وخرجا مسرعين ولقضاء حاجة النبي صلى الله عليه وسلم عازمين فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

لامر رسول الله نسعى بسرعة * ولا تثوانى فالثواب لنا ذخرا

ونكشف سرا كان قبل مخبأ * ونفضح من أخفاه عن صاحب الاسرار
أياحاطبا اذ لو تحققت بالذى * يمالك من مقت المهيمن فى الاخرى
لما كنت تبدى سرأكرم مرسل * وافضل مبعوث الى الخلق بالاحرى
نبى كريم ماجد متفضل * فلله كم اعطى الوفود وكم اثرى
ولكن بأمر الله يفعل ما يشا * على خلقه حقا وان له الامرا
فتب من قريب للذى رفع السما * وللمصطفى كن ناصحا ودع الغدرا
تفوز بجنات وحور تزينت * وولدانها بالحسن والنور كالزهرا
وتحظى بخير المرسلين محمد * وأصحابه الناجين فى جنة الاخرى
عليه صلاة الله ثم سلامه * وآل وأصحابه دواما لهم تترى

(قال الراوى) ثم ان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه استأذن الامام على رضى الله تعالى عنه فى اللحوق بها فاذن له فهمز جواده فخرج به كالريح العاصف فادركها فلما قرب منها ناداها على رسلك يا جرادة أمهلى فلما سمعته اناخت راحلتها ونزلت عنها وعقلتها ونظرت اليه وعرفت فاقبلت تسعى اليه فترجل عن جواده فسلمت عليه وقبلت يديه ثم قالت له يا أخا القرية والعشيرة هل من حاجة فقال لها نعم ثم قالت وما هى فقال لها يا جرادة ناولينى الكتاب الذى اعطاه لك حاطب بن بلتعة القيسى فقالت له يا مولاى ومن هذا الذى ذكرته وأنا لا اعرفه ولا رأيته أبدا وها أنت وراحلتى وما عليها ثم تأخرت عنه فتقدم عند ذلك الزبير الى راحلتها وفتشها من أولها الى آخرها فلم يجد فيها شيئا فتأخر عنها فارادت أن تودعه وتسافر فقال لها الزبير اصبرى حتى يأتينا الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه فلما سمعت بذكر الامام على ارتعدت فرائصها وتغير لونها فبيناهما فى الكلام واذا بالامام على قد اقبل كالاسد الضرغام فلما دنا منها اقبلت اليه وسلمت عليه وقبلت صدره ويديه فترجل عن جواده

وقال

وقال لها يا جرادة ناوليني الكتاب الذي أعطاه لك حاطب ابن بلتعة القيسي فقالت له يا مولاي لم يكن لهذا الامر أصل سل ابن عمك الزبير فالتفت اليه الزبير وقال يا أبا الحسن قد فتشت راحلتها فما وجدت شيئا فالتفت اليه الامام علي رضي الله عنه وقال له اعلم يا زبير أن ابن عمي محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقل لنا الا عن جبريل عن رب العالمين عز وجل ولكن تأخر عنها يا زبير حتى ننظر الى صدق ابن عمي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام (قال الراوي) فلما سمع الزبير تأخر عنها ثم تقدم الامام اليها وقال لها يا جرادة أتعرفيني فقالت اي والله حق المعرفة لا أنكر منك شيئا فقال لها من أنا فقالت له أنت صاحب المواقف العظام والمناصل الكرام أنت الامام علي ابن أبي طالب فقال لها صدقت فيما تقولي فاسمعي ما أقول ودعي عنك كثرة الفضول ثم أشار اليها بهذه الابيات يقول شعرا

جرادة حلي شعرك بتمهل * ولا تنكري شيئا فاني أنا علي
ومنه اخرجي لي ما يكون مخبأ * بأمر رسول الله حقا اسر لي
كتابا به سر لاعدائنا الكي * يخبرهم فيه بأمر له جلي
ولا تتواني فالحسام مجرد * فرأسك أرميه وللنار تصطلي
فهيا انطقي لي عاجلا بشهادة * لرب العالمين والمصطفى خير مرسل
تفوزي بجنات وحور تزينت * وولدانها بالحسن والنور تتجلى
وتحظي بخير العالمين محمد * وأصحابه أهل الوفا والتفضل
عليه صلاة الله ثم سلامه * يدومان ما دام البقا يتواصل

(قال الراوي) فلما سمعت جرادة ذلك تقدمت الى الامام علي رضي الله تعالى عنه وقالت له يا مولاي من أعلمك بذلك فقال لها الامام أعلمني بذلك ابن عمي محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب

العالمين فقالت صدقت يا مولاى لا شك بعد يقين ولا كفر بعد ايمان امدد يدك فانا أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا رسول الله وانك ولى الله ذو العلم واليقين والكرامات والبراهين ثم أخرجت له الكتاب وقبلته وناولته له ثم قالت له يا مولاى كما مدانى الله تعالى بجوده وكرمه على يدك الكريمة أحسن لى بشرط واحد من بعض فضائلك العميمة فقال لها الامام على كرم الله وجهه ما هو قالت الامان فقال لها أبشرى فانك فى امان الله تعالى ورسوله فى الدنيا والاخرة من عذاب الله ولكن يا جرادة ان لى عليك شرطا واحدا فقالت له وما هو يا مولاى فقال لها لا تخبرى أحدا من أهل مكة ولا من أهلك ولا من أقاربك حتى تنظرى سيدا لمرسلين فان خالفت واخبرت به أحدا فقد خالفت الله ورسوله وانه لذنب عظيم فقالت له يا مولاى لك على ذلك ثم قبلت يديه فدعالها بخير وأشار اليها بالمسير فركبت راحلتها واطلقت زمامها فلما بعدت عن الامام على رضى الله عنه نطق عند ذلك لسان حالها يقول شعرا

لقد أسعد الرحمن سعى بجوده * وانقذنى من ظلمة الشرك للهدى
ونور قلبى بعد ظلمة كفره * وخالفت اهل الكفر انهم عدا
واتبعت خير العالمين محمدا * نبيا أتانا داعيا ثم مرشدا
وأوعده الرحمن يفتح مكة * ويقتل من أضحى شقيا معاندا
فلله حمد اذ هدانا بأحمد * نبى كريم صادق الوعد شاهدا
أنارت به الدنيا وزال ظلامها * واظهر للدين الحنيفى احمدا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه مؤبدا

(قال الراوى) ثم ان الامام على رضى الله تعالى عنه اقبل على الزبير وقال له يا زبير كيف نظرت الى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق

جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا قال فاقبل الزبير على الامام وقبل صدره وقال يا أبا الحسن اجعلني في حل مما تكلمت به فيما لا أعلم فتبسم الامام علي رضي الله تعالى عنه وقال أنت في حل من ذلك كله يا ابن العمة ثم سارا راجعين بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم فرحون مستبشرون بقضاء حاجة النبي صلى الله عليه وسلم ونطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

قضينا حاجة المختار سرا * وفزنا بالاجور وبالثواب
وأسلمت الكريمة ثم نالت * عطاء وافرا يوم الحساب
وعاشت في أمان واكتساب * من الخير المزيد مع الثواب
وأبدت نصحها من غير خوف * باظهار الكتاب مع الجواب
فيهنأها من الرحمن فضل * جزيل ليس فيه من ذهاب
وهذا كله من أجل طه * نبي جاء يدعوا للصواب
له الاشجار جاءت من بعيد * فأبدت نطقها صدق الخطاب
وكم للمصطفى من معجزات * له شهدت بذلك في الكتاب
عليه صلاة ربي كل وقت * صلاة مع سلام للمآب
وآل ثم أصحاب كرام * لهم فضل عظيم مع ثواب

(قال الراوي) ثم دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وقبلوا يديه وناوله الامام علي كرم الله وجهه الكتاب ثم قرأه عليه فغضب عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا لامر الله تعالى ثم أمر بلالا رضي الله تعالى عنه أن ينادي الصلاة جامعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا اليه مسرعين ولامره طائعين حتى ضاق المسجد بأهله فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم دعا ثم رقى المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر نفسه الزكية الطيبة الكريمة فصلى

عليها ثم ذكر الانبياء فصلى عليهم ثم قال ايها المسلمون الحاضرون أيكم كتب هذا الكتاب الى أهل مكة يخبرهم بأمر الله تعالى وبما عزمنا عليه من غير اذن من الله تعالى ولا من رسوله فليقم طائعا لله ولرسوله حتى أراه وأعرفه والا أقامه جبريل عليه السلام كرها بأمر رب العالمين (ذكر اقرار حاطب بن بلتعة القيسى بما فعل بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وهجره له صلى الله عليه وسلم وأصحابه وذكر توبته وقبوله ببركة النبى صلى الله عليه وسلم ودعائه ونزول جبريل عليه السلام واعلامه قبول توبته من الله تعالى

(قال الراوى) فلما سمع الناس كلام النبى صلى الله عليه وسلم ماج بعضهم فى بعض وماج المسجد بمن فيه فعند ذلك قام حاطب بن بلتعة وهو يرعد كالسعفة فى يوم ريح عاصف وقال فى نفسه والله لقد رددت أن الارض ابتلعتنى فى تلك الساعة وقد هممت أن أهيم على وجهى فلم أجد لذلك سبيلا ثم تقدم حاطب بن بلتعة القيسى حتى صار بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ونادى السلام عليك يا رسول الله فرد النبى صلى الله عليه وسلم عليه السلام ثم قال له من أنت أيها الرجل فقال له يا رسول الله أنا حاطب ابن بلتعة القيسى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انت الذى كتبت هذا الكتاب فقال نعم يا رسول الله فقال ما حملك على مخالفة الله ورسوله وافشاء سره من غير اذن من الله ورسوله فقال له اعلم يا رسول الله انى مررت فى بعض أسفارى على اهل مكة فاضافونى فاكرمونى فادرت ان اتخذ بهذا الكتاب لى عندهم يدا مكافأة لهم على اكرامهم لى ففضحنى الله تعالى بالوحى اليك وها أنا مقر بذنبى ممتثل بين يديك فافعل بى ما يرضى الله ورسوله فانى استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو من الذنب العظيم واتوب اليه توبة عبد ظالم

لنفسه

لنفسه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا راعم انى يارسول الله ما كفرت بعد اسلامى ولا نافقت بعد ايمانى وكل شئ بقضاء الله وقدره وجعل يبكى وينتحب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فرفع النبى صلى الله عليه وسلم راسه وقال له ايها الرجل اذهب الى منزلك وابك على ذنبك وخطيئتك فانى لا اتكلم فيك الا بامر الله تعالى فهو يحكم فيك بما شاء وهو خير الحاكمين ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم امر الصحابة رضى الله عنهم من المهاجرين والانصار ومن حضر من اهل المدينة ان يهجروه ولا يكلموه ولا يجالسوه ولا يجتمعون عليه لا فى اكل ولا فى شرب ولا فى غيره الى ان يحكم الله فيه وهو خير الحاكمين (قال الراوى) فلما راى ذلك حاطب ابن بلتعة القيسى من النبى صلى الله عليه وسلم استأذنه فى الانصراف الى منزله فاذن له فخرج باكيا حزينا نادما على فعله حتى دخل منزله وأخبر زوجته بذلك فبكت لبكائه وحزنت لحزنه ثم عمد الى حبل من الصوف كان لجواده فربط نفسه به فى شجرة مغروسة فى منزله وحلف على نفسه لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يحله أحد حتى يرضى الله ورسوله عنه أو يموت غيظا وأسفا ثم اخذ فى البكاء والنحيب وزوجته واولاده حوله يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ويدعو له بالتوبة والغفران والرضى من الرحمن الرحيم فنطق لسان الحال يقول شعرا

أيارب عفوا منك للذى اسا * ولم يدر يارب بما تنفذ الامر
وقد تاب من فعل وقول وما جرى * فجد يا كريم العفو واغفر له الوزر
وارض عنه المصطفى أكرم الورى * نبى اتانا داعيا ومبشرا
وسامح وجد واعف عنه بتوبة * فانك أنت الله للكسر جابرا
وتجمع له شملا به قبل موته * فانك مولانا رحيم وغافرا

بجاه الذى أضحى اسكة فاتحا * وأرسلته للناس بالحق منذرا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه تكررا

(قال الراوى) ولم يزل حاطب ابن بلتعة يبكى وينوح على نفسه ويتضرع الى الله تعالى وزوجته وأولاده يبكون وهم لا يفارقونه ليلا ولا نهارا ولا يأكلون ولا يشربون حتى ضعفت قوتهم وتغيرت الوانهم وانتحلت أجسامهم فنظر الله تعالى اليهم بعين الرحمة ورحم حاطبا وقبل توبته وأقال عثرته وغفر ذنبه وكشف كربه فعند ذلك أمر الله جبريل عليه السلام أن يهبط على النبى صلى الله عليه وسلم ويخبره بذلك فنزل عليه وناداه السلام عليك يا رسول الله العلى الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك أقرأ قال وما اقرأ يا أخى يا جبريل قال قل يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم واعلم ان الله تعالى قد جاد بكرمه وفضله ورحمته على عبده حاطب بن بلتعة القيسى وقبل تضرعه وبكاءه وقبل توبته وغفر زلته اكراما لك لانه من أصحابك فارسل اليه من يبشره بالتوبة وقبولها ويحملونه من الشجرة ويأتون به اليك فاستغفر له وادع له وللمسلمين ثم عرج جبريل عليه السلام من وقته الى السماء فعند ذلك فرح النبى صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا حتى ظهر فى وجهه الكريم واخبر أصحابه وأمرهم ان يتوجهوا اليه ويبشروه بقبول توبته فاجابوه بالسمع والطاعة فقاموا ونهضوا مسرعين ببشارته مبادرين فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

أتينا بمن قد عصى الله فى السر * وقد عميت منه البصيرة فى الامر
وبادر بالاظهار فى سر امره * وخالف أمر الهاشمى بلا عذر
ألم تر ان الله يعلم ما خفى * وما قد جرى ايضا ببر وبالبحر

فيا درتب قبل الباب فورنا * كريم رحيم غافر الذنب والوزر
ويقبل بالاكرام توبة من أتى * اليه وبالاحسان يقبل للعذر
وقد قبل الجاني وجاد بعفوه * وسامحه وهو الكريم بلا نكر
فبشرى لنا من ربنا بمحمد * نبي شفيع في القيام الى الحشر
ومن ربه قد جاء بالحق مخبرا * وحن له وحش الفلا وهو في القفر
نبي اذا ما سار تسرى غمامة * عليه تقيه البرد أيضا مع الحر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما الى منتهى العمر

(قال الراوي) فلما أتوا الى منزله ووقفوا بالباب سمعوا بكاءه وتوجعه على نفسه وكذلك زوجته وأولاده فبكوا عند ذلك لبكائه ثم نادوا ارفق بنفسك عن البكاء والنوح ولك البشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا بالتوبة وقبولها بالمغفرة والرضوان وقد رحمك بجوده وكرمه ونحن اخوانك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما سمعت زوجته واولاده كلامهم وعرفوهم وثبوا الى الباب مسرعين ففتحوه واذنوا لهم بالدخول فسلمت عليهم زوجته واولاده ورحبوا بهم فلما نظر اليهم حاطب صرخ صرخة عظيمة كاد ان يفارق الدنيا وخر مغشيا عليه فقام اليه الامام علي رضي الله تعالى عنه ونضح الماء على وجهه فأفاق ثم حلوه من الشجرة وسلموا عليه وصافحوه وعانقوه وبشروه بالتوبة وقبولها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر الامام علي رضي الله تعالى عنه زوجته ان تأتيه بآنية من الماء فتوضأ واغتسل ولبس ثيابا نظيفة وصلى ركعتين شكرا لله تعالى على ما اولاه من نعمه وكرمه وجوده فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

جاء التواب مع الغفران والكرم * الى الذي قد اتى بالذنب والجرم

وجاد رب السما من فضله كرما * على المسيء الذى قد حل فى ندم
سبحانه من اله واحد صمد * معطى العطايا وحى لم يكن ينم
قد خصنا برسول الله سيدنا * من جاء نادا عيا بالقول والحكم
قد كان أكرم خلق الله قاطبة * انسا وجنا وعربانا مع العجم
وكان اشجعهم فى كل معركة * والقلب نه بطول الدهر لم ينم
وخصه الله رب العرش خالقنا * بمعجزات فلا تحصى من القدم
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس ومالاح بدر فى دجا الظلم
والآل والاصحاب أهل الفضل سادتنا * اولوا المكارم والاحسان والكرم

(ذكر دخوله بالعساكر القبائل والعربان وبيان معجزاته فى الحضر والسفر ولم يعلموا اين هو طالب وقاصد

(قال الراى) ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان بالرحيل فارتحلوا من أرض المدينة الطيبة الامينة وكان ذلك فى النصف من شهر رمضان فسار النبى صلى الله عليه وسلم بالعساكر والعربان والجيوش الى ان وصلوا واديا واذا هم بغبرة قد طلعت عليهم وارتفعت فوقفوا ينظرون ما تحتها فاذا هى قد انكشفت عن عشرة فوارس ليوث عوابس يقدمهم رجل طويل القامة عظيم الهامة شجاع فى الحرب والقتال وملاقاة الفوارس والابطال وهو حصين الفزارى فلما قرب من النبى صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه ترجلوا عن خيولهم وأقبلوا مسرعين الى رسول الله قاصدين ثم أتوا اليه وسلموا عليه وقبلوا يديه فرد عليهم السلام ورحب بهم وأمرهم بالرجوع الى خيولهم فركبوها وساروا امامه فبينما هم كذلك اذا قبل عليهم العباس بن مرداس السلمى وصحبته عشرة آلاف فارس ليوث عوابس فلما قربوا من النبى صلى الله عليه وسلم ترجلوا عن خيولهم وأقبلوا مسرعين الى رسول الله قاصدين وكان معهم

خمس رايات معقودة على رايات الجاهلية حتى لا ينكروا عليهم (الراية الاولى بيد العباس متقدمهم (الثانية) بيد صفوان وكان بطلا شجاعا (الثالثة) حاملها الضحاك (الرابعة) بيد زيد وكان بطلا شديدا (الخامسة) بيد خزاعة (قال الراوى) فلما تمثلوا بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم نطق عند ذلك لسان الحال ينشد شعرا

تركنا الاهل هم جمع المذارى * وجئناطالبين رضى النبي
ونشهد انه المبعوث حقا * باذن الله راحم كل شئ
ونرضى أن نموت بيوم غزو * بحضرة من له القدر العلى
محمد الذى نرجوه ذخرا * له قدر وجاه معنوى
شفيع فى الورى فى يوم حشر * به ينجو التقى مع السخى
ويسعد كل صبار شكور * ويحشر فى الجنان مع النبي
نبي جاءه النعمان حقا * وكلمه الذراع بلا خفى
نبي ان مشى فى الصخر لانت * وفوق الرمل لا أثر جلى
وكم للمصطفى من معجزات * له ظهرت وكم فضل بهى
وكم ردت بتفلته عيون * أضاءت بعد ان كانت عمى
وكم أغنت يداه من فقير * وكم اكسى جديد اللعرى
به ندعو الى الرحمن جهرا * يكن منجى لنا من كل غى
ونكون اتباعا جميعا * لخير خلق الله الهاشمى
ونحظى بالنبي وصاحبيه * كذا عثمان والنجل العلى
عليه صلاة ربى كل وقت * دواما بالبكور و بالعشى

(قال الراى) ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فى وادى عسفان ونزلت القبائل والعربان حوله حتى امتلاء الوادى بالجيوش والعساكر فعند ذلك التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى حصين الفزارى وقال له

يا حصين فقال له لبيك يا رسول الله ودنا منه وقبل يده الشريفة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا حصين أما تنظر الى العباس ابن مرداس السلمي كيف اتى الى نصرتنا في عشرة الاف فارس وانت قد جئت الينا في عشرة فوارس فقال حصين يا رسول الله اقبل عذرنا لانه لم يأتنا من عندك رسول ولا كتاب والذي أرسلك بالحق بشيرا ونذيرا لو علمنا بهذه الغزوة ما تركنا في الحي غير النساء والصبيان ومن لا طاقة له على القتال ونطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

الا يا رسول الله يا اكرم الورى * ويا خير مبعوث واسخى واكرم
ويا خير من ام الوفود ببابه * فاولاهم فضلا جليلا معظما
ويا خير من شدت اليه نجائب * واشرف مخلوق راعلى واعظما
بلادي حقاب بعيدة مقصدومن * حولها الاعداء تبغي التحوما
وان الى العباس دار قريبة * واخيرهم من على الكل قدسما
وما جاءنا منك والله مخبر * ولكنه قد كان للقصد مغنما
تجارات كسب من حلال نريدها * عيالا واولادا ومن لذ انقما
الى من اتى في حينا من ضيوفنا * ونشكر مولانا الكريم المعظما
فجدهنك يا خير الورى متجوزا * بعذر فاني لست بالحال اعلما
فلو جاءنا منك الرسول مسارعا * شددنا اليك الصافنات واعظما
جيوشا وابطال بخيل عديدة * تزيد على عشرين الفا ملثما
ولكن حضرنا نرتجي منك جبرنا * فانك جبار لكسر من انقما
عليك صلاة الله ثم سلامه * يدومان ما دارت كواكب انجما

(قال الراوي) فشكره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ودعا له بخير فقال له يا رسول الله ان في ديارنا ما يزيد على عشرين الف فارس ليوث عوابس مستعدين للجهاد في سبيل الله تعالى بين يديك فان أذنت لي

رجعت وأتيت بهم اليك عاجلا فجزاه النبي صلى الله عليه وسلم خيرا
ودعا له ولاصحابه بكل خير وسلامة وغنيمة وقال له يا حصين جعل الله
فيك وفي قومك الخير والبركة وفيك الكفاءة ان شاء الله تعالى لكل شدة
وملمة (قال الراوي) فلما سمع العباس بن مرداس السلمي كلامه مع النبي
صلى الله عليه وسلم ودعائه ولاصحابه وقومه بكل خير وغنيمة داخله
الحسد والغيرة ولم يقدر يكلمه في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بل
انتظره حتى انصرف من عنده واتى الى خيمته قابل حتى أتاه في خيمته فسلم
عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم قال له العباس يا حصين فقال لبيك
يا عباس قال اليوم تفتخر علينا بعددكم وكثرتكم ونحن أقوى منكم عند الحرب
واجود كفؤا واعلى نسبا وأكثر كرما وعطاء واشرف حسبا وقدرا فقال له
حصين كذبت والله يا عباس وقد خاب املك وسعيك والله ان حصاننا
أضرب منك بالسيف واقرى منك للضيف وافرس منك يا عباس ومن
جميع بني سليم وصعصعة وخثعم (قال الراوي) فغضب العباس من كلامه
غضبا شديدا فقال له لا لام لك يا حصين لمثلي تواجه بهذا الكلام وانا أفرس
منك يا حصين ومن جميع فزارة وذبيان عن آخرهم أتذكر يوم الخندق
فقال له الحصين كانك تعايرني بيوم الخندق حين هربت من سيف الامام
علي رضي الله عنه ثم اقبل قائما واقبل على جميع العساكر والعربان ونادى
بأعلى صوت يا معاشر القبائل والعربان هل فيكم من يثبت السيف الامام
علي بن أبي طالب وحملاته في الجاهلية والاسلام فاجابوا عن آخرهم والله
يا حصين ما ثبت له أحد في الجاهلية الا قتله مثل عمرو بن ود العامري
وعمرو بن مرحب اليهودي الخيبري وامثالهم فقال العباس يا حصين
ما ذكرت لك ذلك الا انك يوم غزوة الخندق كنت في عشرة آلاف فارس
وقد سديت الطريق وحاصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدينته

فلما هداك الله للاسلام جئت لنصرته فى عشرة فوارس (قال الراوى) فغضب حصين من كلامه غضبا شديدا وامتلأ غيظا وحقائم دخل خيمته وافرغ عليه لامة حربه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وركب جواده (قال الراوى) فلما رآه العباس بن مرداس اقبل بسرعة الى خيمته وافرغ عليه لامة حربه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وركب جواده وأقبل كل واحد منهما يريد صاحبه فارتجز بهذه الابيات شعرا

ساريك ضربا بالحسام المهند * وطعنا برمح ليس مخط لضارب
بيد شجاع فارس ذى عزيمة * ومضرم نار الحرب عند المضارب
لقد طال ما لاقى العدا بمهند * وصال على الابطال صولة غالب

(فأجابه حصين على شعره يقول شعرا)

دع الكلام والق فارسا بطلا * يرمى العداه ولا يخشى من العطب
فى كفه صارم قدزان ضاربه * وطعن رمح فلا يخطى ولم يخب
قد طال ما صال فى يوم القتال به * وكم لصدر عداه الله قد يصب

(قال الراوى) فلما استتم كلامه حتى صرخ به العباس ابن مرداس السلمى وكذلك حصين وأقبل كل منهما على صاحبه وتهاجما وتضاربا حتى تطاولت اليهما الاعناق وامتدت نحوهما الاحداق ولم يجسر أحد من العربان أن يقرب بهما وكثرت بينهما الضربات والزفرات الى ان بلغ النبى صلى الله عليه وسلم فنادى أين على بن أبى طالب فقال لبيك يارسول الله فقال ماهذا الضجيج الذى أسمعه فقال يارسول الله هذا حرب وقع بين بنى فزارة وبنى سليم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقل خطواته الكريمة مسرعا راجلا غير راكب الى ان وصل اليهما فلما نظرا اليه امسكا عن القتال وترجلا عن خيولهما اكراما له صلى الله عليه وسلم واحتراما فلما دنا منهما سلم عليهما فردا عليه السلام فقال يا هذان أتريدان

ان تفعلا فى الاسلام ما كنتما تفعلان فى الجاهلية لا كان ذلك أبدا بل يلى عليكما ان تتقيا سوء فكما وتتصافحا وتتعانقا فان الصافح يذهب الغل من قلوبكما والمعانقة تزيد الحب والمودة بينكما ففعلا ذلك ففرح النبى صلى الله عليه وسلم بسلامتهما ودعا لهما بكل خير وسلامة وغنيه فنطق لسان الحال يقول شعرا

لقد من رب العالمين بفضله * علينا وأولانا عطاء مؤبدا
واسعدنا اذ خصنا بمحمد * نبى كريم صادق الوعد سيد
وارسله الرحمن للناس رحمة * فكان لهم عونا وأمنا ومقصدا
ففزنا به حقا على كل أمة * وفى الحشر نلقاه شفيعا ممجدا
نبى اذا ما سار تسرى غمامة * عليه تقيه الحر والبرد مرصدا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليم دواما مؤبدا

(قال الراوى) ثم نهض العباس بن مرداس السلمى وقال يا رسول الله انك شعبتنا وتدنينا فقال له العباس بن عبد المطلب يا عباس لولا ان محمدا منا لافتخرت بنو سليم على بنى هاشم الى يوم القيامة فعند ذلك أمر النبى صلى الله عليه وسلم منادا ينادى فى القبائل والعربان ان بنى سليم يكونون فى هذه الغزوة المباركة فى مقدمة العساكر كلها لا يتقدم عليهم أحد فأجابه جميع القبائل والعربان بالسمع والطاعة فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

نلنا المنا والهنا والخير أجمعه * فى ديننا مع دنيانا مدا العمر
ونالنا من رسول الله مكرمة * سدنا بها دون أهل الجد والفخر
ثم سرنا امام الجيش قاطبة * لفتح مكة ثم البيت والحجر
من الذى نال من خير الورى شرفا * كمثل ما نالنا ما ليس ينحصر
نبى صدق أتى يدعو لملته * بالامر حقا وبالاحسان مشتهر

وهو الذى نارت الدنيا بطلعته * والشرك ولى بذل وهو منقهر
أكرم به من نبى وجهه قمر * والضب خاطبه نطقا مع الشجر
صلى عليه آله العرش ما طلعت * شمس النهار ولاح النجم مع قمر
والآل والصحب أهل الجود قد وتنا * أهل المكارم والافضال والسير

(قال الراوى) ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر أن ينادى فى العرباض والقبائل بالرحيل فارتحلوا وساربهم النبى صلى الله عليه وسلم حتى نزل بهم فى الجحفة وكان يوما شديد الحر وأصاب الناس فيه عطش شديد فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأمر بلالا أن ينادى فى سائر القبائل والعربان الا من كان صائما فليفطر ولا جناح عليه فلما سمع الناس بذلك هالهم واتوا اليه مسرعين ولا متثال أمره طائعين وقالوا له يا بلال كيف تأمرنا ان نفطر فى هذا الشهر العظيم فقال لهم بلال رضى الله تعالى عنه بذلك أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وها انا وأنتم الى حضرته صلى الله عليه وسلم فاقبلوا معه قاصدين والى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم طالبين (قال فلما دنوا منه سلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم وقال لهم معاشر المسلمين والمهاجرين والانصار وسائر القبائل والعربان اعلموا أن الله تعالى بمنى بالملة الحنيفية المرضية وان الله تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج ثم قرأ قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر الاية ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم رفع القدح الى فيه الشريف وقال ألا فانظروا فانى مفطر ان شاء الله تعالى ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم ان خيار أمتى الذين اذا سافروا أفطروا وللصلاة قصروا (قال الراوى) فاستبشر المسلمون بذلك وأفطروا وزال عنهم العطش والعنا وصاروا فى أمان وهنا فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال

يقول

يقول شعرا

نأى عن الناس بالمختار اعسار * واقبل الخير والافضال مدرار
وزال ما كان من هم ومن عطش * كذا عناء وبأس ثم اضرار
وافطر الناس من فضل الكريم له * سبحانه غافر للذنب ستار
وصار عيشهم صاف بلا كدر * فضلا وجودا كذا عفوا ايسار
سبحانه واحد فرد ومقتدر * منزه عن شريك وهو قهار
هذا الاجل الذي في الحر ظله * غمامة ثم طير ثم أشجار
والضب كله والجذع حن له * والبدر شق له ما فيه انكار
والصخر لان له والرمل لاثر * والماء فاض بكف وهو مدرار
من ذا الذي في الورى يا صاح كله * ضب الفلاة واحجار واطيار
وخصه ربنا من فضله كرما * من الفضائل خمسا جل مقدار
بالرعب شهرا ويلحقه المدا ممدد * وهو الشفيع غدا من لفحة النار
والارض صارت ثراها طاهرا وكذا * مجمعها مجد وعز وافتخار
له الغنائم حلت دائما أبدا * وهو الرسول لنا جمعا واكثار
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما فاح روض وأزهار
واله ثم اصحاب وعترته * أهل التقى والسخا ما ناح أطيار

(قال الراوي) وأقام النبي صلى الله عليه وسلم في الجحفة بالجيوش والعساكر ثلاثة أيام فجعل الناس يموج بعضهم في بعض ويقولون أين يسير بنا النبي صلى الله عليه وسلم فلو علمنا ذلك لاطمأنت قلوبنا وانفسنا فان لباس الحديد والسلاح اثقلنا واضعف قوانا وكذلك الخيل فانها مسرجة ملجمة فلو علمنا ان العدو الذي هو قاصده بنا قريبا صبرنا على حمل الحديد وان كان بعيدا نزعنا ما كان علينا من السلاح واللباس واسترحنا (قال الراوي) فوثب من بين العساكر رجل يسمى مالك بن كعب

الانصارى وقال لهم ياقوم انا اعرف لكم لا ن اين يريد بنا النبى صلى الله عليه وسلم ثم اقبل متوجها الى النبى صلى الله عليه وسلم عليه وقبل يديه فرد عليه السلام ثم استأذنه فى الكلام فأذن له فأنشأ يقول شعرا

قضينا من تهامة كل حرب * وخيبر حين اعيينا السيوفا
تخبرنا ولو نطقت لقالت * قواطعنا رؤسا من ثقيفا
فلست بحاضر ان لم يروها * بساحة داركم ما الوفا
اذا نزلت بساحتكم سمعتم * لها وقعا أناخ بها رجيفا
بايدينا قواضب مرهفات * تضيق المشركين بها رجيفا
تخبرهم بانا قد جمعنا * عتاق الخيل والنجب الطروفا
نطيع نبينا ونطيع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤفا
نجاهد لا نبالى من لقينا * أأهلكنا البلاد أم الطروفا
بكل مهند حدصيقل * نسوقهم بها سوقا عنيفا
ونسبى اللات والعزى جميعا * ونسلبها القلائد والسكوفا
ونقتسم الحسان بكل وجه * ونترك دارهم منهم خلوفا

(قال الراوى) فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الحسان بكى ثم انه صلى الله عليه وسلم تبسم لذكر اللات والعزى فعند ذلك استأذنه كعب بن مالك الانصارى فى الانصراف فاذن له فاقبل راجعا الى قومه واسرعوا اليه قاصدين وقالوا له دار أينا النبى صلى الله عليه وسلم كذلك فقال لهم والله لقد علمت أين هو قاصد والى اى الجهات يريد فطيبوا أنفسكم وقلوبكم والله ما يريد بنا الا مكة المشرفة فقالوا له من اين علمت ذلك فقال ياقوم انى لما قلت نسبى اللات والعزى جميعا تبسم ضاحكا فعلمت انه صلى الله عليه وسلم يفرح اذا كسرت اللات والعزى وهبل الاعلى والاصنام كلها ونأخذ ما عليها من الحلى والحلل

والزينة

والزينة والذهب والفضة وما قلت ونقتسم الحسان بكل وجهة بكى فعلمت انه يحزن على نساء قريش فان فيهم أقاربه وعشيرته فطيبوا نفوسا وقروا عيونا فما يريد بنا الا مكة المشرفة فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

فهمنا من المختار ما قد أسره * بتوفيق رب العرش والملك واحد
وقد كانت العربان من كل وجهة * لفي ضرر من شدة السير واجد
يتأسفون حلا للسلاح وعدة * كذلك دروع من حديد وزائد
وبيض على روس كشمس مضيئة * وكل تراه بالسيوف يجاهد
معلقة ليلا نهارا كأنه * على حذر من كل باغ معاند
رماحهم من شدة العزم لم تزل * بأيدي ليوث للأعادي تجالد
وطال عليهم مأبهم فاشتكوا العنا * فباد رللاشعار بالامر واحد
كعب يسمى ابن مالك أصله * وجاء الى المختار للشعر ناشد
يقول له شئ لاصنام حكمة * ويعلو النداء بالاذان يشاهد
رقال له أيضا سهام غنيمة * فجاد بد مع عند ذلك حائد
فاظهر اسرار النا وجمعنا * علمنا بأن العز وللبيت قاصد
فجد نا بسير با لنفوس بهمة * فكلا تراه غازيا وجاهد
لاجلك يا مختار جئنا بجمعنا * ونرضى الهاخا لق الخلق ماجد
قد انعم الرحمن با لمصطفى لنا * وارسله فينا بشيرا وشاهد
وأعطاه نصرا دائما ومؤبدا * يا ملائ رب العرش جاءت تجاهد
فلولاه ما كانت مروة ولا صفا * ولا البيت والاركان حقا تشاهد
ولا عرفات مع منى لانتقف بها * ولا مشعر الغارة هو واجد
ولولاه ما كان الحطيم وزمزم * ولا بحرفى ركن بيت يشاهد
ولولاه ما سار الوفود لمكة * ولا سار حاد للحمى وهو قاصد

ولولاه ما كانت سماء وارضها * ولا كانت الانهار تجرى عوائد
ولا كانت الشمس المنيرة فى السما * ولا قرأيضا تراه مشاهد
ولا كانت الجنات ثم نعيمها * توافى لنا بالحسن والنور زائد
ولا كان نيران أعدت لكافر * وكل لئيم صار للحق جاحد
نبى كريم ماجد ومفضل * فلله كم أغنى فقيرا وشارد
به دائما ندعو الى الله ربنا * نزور مليح الكون فى الحسن زائد
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه وزائد

(قال الراوى) ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر منادا ينادى فى سائر القبائل والعربان بالرحيل فأجابوه بالسمع والطاعة وارتحلوا وساروا بهم النبى صلى الله عليه وسلم الى آخر النهار قريبا من مكة المشرفة فنزل وأمر القبائل بالنزول فنزلوا حوله وضربوا الخيام وانقباب وقد طوى الوادى طولا وعرضا وكل ناحية ومكان ثم أذن بلال لصلاة المغرب وأقام الصلاة فصلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب ثم أقبل كل سيد على خيمته وقبيلته فأكلوا وشربوا وعلقوا على خيولهم واستراحوا الى اذان العشا الاخيرة فصلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة العشا وانصرفوا الى خيامهم ولهم ضجيج بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والتمجيد والتقديس لله رب العالمين كدوى النحل فى اوكارها (قال الراوى) فلما استقر بهم القرار وجلسوا واستراحوا امر النبى صلى الله عليه وسلم منادا ينادى فى سائر القبائل والعربان ان لا يبقى احد منهم الا يوقد عند خيمته نارا اونارين او ثلاثة أو اربعة او اكثر ان استطاع فاجابوا بالسمع والطاعة امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم وكان جبريل عليه السلام قد نزل عليه وأمره بذلك بأمر الله عز وجل وكان اجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة تزيد على عشرة آلاف فارس

ليوث (قال الراوى) ثم ان العباس بن عبد المطلب لما جن عليه الليل نظر الى تلك القبائل والعربان والى كثرة تلك النيران وهى من الجبل الى الجبل فقال فى نفسه والله لئن دخل ابن أخى محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الجيوش والعساكر مكة لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا الا أهلكه ولا فارسا الا قتله ولا شجاعا الا دمره وقطع خبره ولا مالا أخذه ولا امرأة الا سباها والله لاصدعن بيضة قريش الى أبد الابدوهم بنو أعمامنا وعشيرتنا واقاربنا (قال الراوى) ثم وثب الى بغلة النبى صلى الله عليه وسلم الدلدل التى اهداها له المقوقس بن راهيل ملك مصر والاسكندرية فاسرجها والجمها ثم استوى على ظهرها وسار بها حتى خرج من العساكر ثم نزل عنها وأخذ لجامها فى يده وجلس على قارعة الطريق ينظر احدا خارجا من مكة او قاصدا اليها فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

عسى الله ان ياتى الى بواحد * من الاهل من جيراننا والاقارب
أخبره يمضى الى اهل مكة * ويعلمهم من قبل وقع المصائب
فيأتوا الينا يستجيروا باحمد * نبى كريم من سلالة غالب
عساه يجود لهم بعفو تكرما * ويصفح عن ذنب مضى وهو واهب
فما خاب من يأتى له متوسلا * ومارد من جاء وهو خائب
نبى له الاشجار طاعت لامره * كذا لوحش والاطيار ثم السحائب
وظلله رب السما بغمامة * تقيه من الحر الشديد مصائب
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما وأزكى مواهب
وآل وأصحاب أولى الفضل والتقى * فاكرم بهم من سادة واقارب

* (ذكر رجوع اهل مكة ثانى مرة) *

الى النبى صلى الله عليه وسلم وما هنتهم له وطلبهم تجديد المعاهدة والمعاقدة قبل ان يصل اليه خبر قتل الخزاعيين ليكفوا شره وقتاله فخاب

أعلاهم وسعاهم وضلوا ضلالا مبينا (قال الراوى) لما قتلوا بنى بكر بن وائل الخزاعى وغنموا ما كان معهم أهل مكة وكان قد مضى من المعاهدة والمعاقدة سنة وثمانية أشهر لحق أهل مكة وساداتها خوف شديد من النبى صلى الله عليه وسلم وملا الله سبحانه وتعالى قلوبهم خوفا ورعبا شديدا حتى امتنعوا من الطعام والشراب فجعلوا يترددون الى دار الندوة ثلاثة ايام ليلا ونهارا اذا تفق رأيهم ومشورتهم على ان يرسلوا اباسفيان صخر بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانى مرة ليجدد لهم المعاهدة والمعاقدة من قبل ان يصل اليه قتل الخزاعيين ليكفوا قتاله فاجاب بعضهم الى بعض ان هذا الرأى جيدا (قال الراوى) ثم انهم اخبروا اباسفيان بذلك وقالوا له ما يكون رسول هذه القضية الا أنت فامتنع من المسير الى النبى صلى الله عليه وسلم ثانيا وقال لهم يا قوم اعلموا أنى ما خلصت من محمد بن عبد الله اول مرة الا بالملاطفة والمداهنة له فى الكلام (قال الراوى) فجعل سادات قريش وغيرهم من السادات يبذلون له الاموال والانعام ويرغبونه حتى اجابهم الى ذلك وقال لهم يا قوم أريد ان يكون معى رجلان من عشيرتى لئن غدر بى محمد وقتلنى يأتيا اليكم بخبركم وان سلمت سلما جميعا فاجابوه الى ذلك بالسمع والطاعة وقالوا له يا اباسفيان نحن معك من الرجال من تختاره (ثم ان اباسفيان) اختار رجلين أحدهما اسمه حكيم بن حزام والآخر اسمه عمرو بن عبد الدار وذهب كل واحد الى منزله وأفرغ عليه آلة حربه وودع أهله وأتى الى أبى سفيان وأصحابه ثم ودعوا السادات وخرجوا بعد غروب الشمس حتى لا يعلم بهم أحد من بنى هاشم اقارب النبى صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) ولم يزل ابوسفيان واصحابه سائرين حتى اشرفوا على النيران فالتفت ابوسفيان الى اصحابه وقال لهم ما ترون قالوا نرى نيرانا كثيرة وعساكر

وجيوشا

وجيوشا وقد اخذت الجبل الى الجبل فقال لهم وانا ارى كذلك يا ليت شعري ما تكون هذه النيران والعساكر وما اظن ان ههنا عربانا نازلين فقال حكيم بن حزام لعل بني خزاعة استجارت ببعض العربان فاستنجدوا بهم علينا فقال له أبو سفيان تبا لخزاعة وتعسا فلو كانت هذه الجيوش للمقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط لما اعتنيت بها ولو كانت سبط بن لاوى ملك عكا وصور وطبرية لما افتكرت فيها ولو كانت لهرقل ملك انطاكية والشام لما اسأل عنها ولو كانت لكسرى انوشروان ملك العراق والعجم لما ابالي منها وانما اخاف ان تكون هذه العساكر والجيوش لمن ظهر فينا وبأسه شديد ويزعم انه نبي وينزل عليه الوحي من رب السما الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى والغالب ان هذه العساكر والجيوش مع محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

لئن كانت النيران للعرب كلها * وأهل ملوك الارض ما كنت افرغ
لكن اخشى ان تكون لاحمد * فياذا لنا يا ويحنا كيف نصنع
فان كان حقا ما أقول فانني * حقيقا لنفسي في البلاد مضيع
وأترك ارض اللات والعزى جميعا * مع الجبل الاعلى ولا ثم ارجع
وأترك جميع الاهل مع جيرة انا * ولا أثنني عما أقول وأسمع
الى ان يشارب السما بعناية * يكون لنا فيها صلاح فاتبع
فمن يستقرا الان وهو بمكة * ويذهب عنا كل خوف ومفزع
ومن أين نلقى سيدا مثل ما مضى * من السادة الغرسان ممن يتبع

(قال الراوي) فما استتم كلامه حتى سمعها تفاي يهتف به ولا يرى شخصه فعجب له بهذه الابيات يقول شعرا

أيا ويح من اضحى عنيدا مخالفا * لخير الورى المبعوث للناس شافع

محمد الهادى الذى شرف الورى * بنور له بين البرية ساطع
فكن يا ابن حرب تابعا لا ممانعا * وكن سامعا للمصطفى ومتابع
ولا تعبد الاصنام تشقى بها غدا * وتصلى لنيران الجحيم مسارع
فبادر اليه واترك الناس كلهم * ولا تتوانى عنه تكتب ضائع
وآمن برب الخلق والارض والسما * وبالمصطفى المبعوث ان كنت طائع
فهذا مقالى خذه منى نصيحة * فطوبى لعبد كان للنصح سامع

(قال الراوى) فلما سمع ابوسفيان كلام الهاتف كتمه عن أصحابه فهذا ما كان من أمر ابى سفيان واما ما كان من امر العباس فانه مازال يكرر الابيات المتقدم ذكرها فسمعها بامر الله تعالى ابوسفيان فقصد قائلها حتى قرب منه فألقى سمعه اليه فعرفه فقال لاصحابه انى سمعت صوتا يشبه صوت العباس بن عبد المطلب فسمعه العباس فنادى الى يا ابا سفيان الى يا ابا حنظلة فقصده فلما دنا منه ترجل عن جواده هو واصحابه ثم اقبل اليه والقى بنفسه عليه وتعانقا وتصافحا وكذلك اصحابه ثم انه جلس امام العباس يحدثه فقال له ابوسفيان ماورائك يا عباس من أخبار ابن اخيك محمد فقال له العباس وراءى الداهية الدهماء والمصيبة العظمى وراءى جيش قد ملأ الارض طولها والعرض يا ويل أهل مكة ان أصبحهم هذا الجيش لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا ولا حرا ولا عبدا ولا امرأة ولا جارية الا أخذها فقال له ابوسفيان يا ابا الفضل وهذه الجيوش والعساكر كلها لابن اخيك محمد فقال له نعم ولو طلب اكثر من هذه الجيوش التى تنظرها لاتوا اليه من كل جانب ومكان فقال له ابوسفيان يا ابا الفضل كم معه من القبائل فقال له العباس معه اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة تزيد عن عشرة آلاف ليوث عوابس فقال ابوسفيان يا ابا الفضل بحق ابن اخيك محمد الا ما وصفت لى كل قبيلة ونيرانها حتى اعرفها فقال له العباس

حبا وكرامة يا ابا سفيان ثم انه اخذ برأس ابى سفيان وقال له انظر يا أبا سفيان هذه تيران بنى سليم وهم عشرة آلاف فارس منتخبون (قال الراوى) وما زال العباس يصف له قبيلة بعد قبيلة حتى وصف جميع القبائل والعربان فقال له ابو سفيان يا أبا الفضل الى اين يريد ابن اخيك محمد بهذه الجيوش ما رايت مثلها ابدا فقال له يا حمار قريش ان كنت نائما استيقظ وان كنت سكران أفق يريد بها مكتكم ويكسر اللات والعزى وهبل الاعلى الذين تعبدونهم من دون الله عز وجل وهل اقعدنى الا الشفقة على الاهل والاقارب عسى ان ياتوا اليه مسرعين ويستجيروا به لعل ان يعفو عنهم ويصفح فقال ابو سفيان يا أبا الفضل كيف يغزونا ابن اخيك وبيننا وبينه عهود ومواثيق كيف ينقضها ويأتى الى قتالنا فقال له العباس اسكت يا حمار قريش النبوة لا تنقض عهدا ولا ميثاقا ولكنكم انتم الذين نقضتم العهد والميثاق بقتلكم الخزاعيين بدار الندوة وطرحتموهم فى البرارى والقفار للوحوش والاطيار وقد سلم الله منهم رجلين وأتيا الى ابن أخى محمد وأخبراه بخبرهم فانزل الله عليه قرآنا أمره فيه بالجهاد فيكم حتى تقروا لله تعالى بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويكسر اللات والعزى كلها فاستفق من سكرة الضلالة والجهالة وعبادة الاصنام تسعد فى الدنيا والآخرة فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل لقد رغبتنى وخوفتنى وما قتلنا الخزاعيين الا ليلا وما علم بهم أحد من أقاربكم فقال له اسكت يا حمار قريش الله الذى لا اله الا هو يعلم ما فى الليل والنهار وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة فلا تطل الكلام فقال له أبو سفيان فما عندك من الرأى على فانك من ذوى الاقارب والعشيرة أرجع الى مكة آخذ اهلى واولادى واقاربى واموالى وأذهب الى النجاشى ملك الحبشة استجير به من ابن اخيك محمد فقال له

العباس يا حمار قريش ان النجاشي اسلم وآمن بالله تعالى وصدق بنبوة
ابن اخي محمد صلى الله عليه وسلم وقد اهدى اليه هدايا كثيرة وانت
ان توجهت اليه واخبرته بخبرك أرسلك ومن معك مغلولين في الحديد
فقال له يا أبا الفضل أمضي الى كسرى أنوشروان ملك العراق والعجم
واستجير به من ابن أخيك محمد فقال له العباس يا بهيم ان كسرى بينه وبين
ابن اخي محمد صلى الله عليه وسلم عهوده ومواثيق وقد اهدى له هدايا
كثيرة وشرط على نفسه أموالا يحملها اليه كل سنة وانت ان توجهت
اليه واخبرته بخبرك أرسلك انت ومن معك مصفدين في الحديد فقال له
ابو سفيان امضي الى المقوقس ابن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط
فقال له يا حمار قريش ان المقوقس قد اهدى الى ابن اخي محمد صلى الله
عليه وسلم هدايا كثيرة منها هذه البغلة وجارية قبطية وبينه وبين ابن اخي
محمد عهود ومواثيق وان توجهت اليه واخبرته بخبرك ارسلك ومن معك
مغلولين في الحديد فقال له ابو سفيان امضي بأهلي الى هرقل ملك ايلة
فقال له العباس ان هرقل بينه وبين ابن اخي عهود ومواثيق واهدى له
هدايا كثيرة وانت ان توجهت اليه واخبرته بخبرك ارسلك ومن معك
مصفدين في الحديد الى ابن اخي محمد صلى الله عليه وسلم (قال الراوي)
فلما سمع ابو سفيان كلام العباس الى آخره قال له يا ابا الفضل لقد
ضاقت على الارض بما رحبت وكيف يكون الراي فقال له العباس
اشير عليك برأي يكون فيه صلاحك وسلامتك ان شاء الله تعالى
ان قبلته مني فقال له ابو سفيان وكيف لا اقبله والموت ضارب بين عيني
فقال له وما هو يا أبا الفضل فقال ارسل جوادك وسلاحك مع اصحابك
الى زوجتك ومرهم بالرجوع الى مكة واركب خلفي على هذه البغلة
وامضي بك الى ابن اخي محمد صلى الله عليه وسلم اشفع لك عنده وآخذ لك

ولا هلك

ولا هلك منه الامان أو يهديك الله الى الاسلام فتكتب من الفائزين
(قال الراوى) فقال له ابوسفيان هذا الرأى حميد ثم قبل يديه وأقبل
على أصحابه بعد ان خلع ما كان عليه من لامة حربه واعطاها لاصحابه
وقال لهم اذهبوا فى سلامة الله تعالى وامانه فرجعوا الى مكة وأما أبو
سفيان فانه أردفه العباس خلفه وجعل يطوف به على القبائل والعربان
ويصفهم له فقال له ابوسفيان أراك طائفا بى على القبائل والعربان
ما كانك الا تخوفنى أو ترغبنى فقال له العباس اسكت يا حمار قريش أنا
خائف عليك من أسد هذه القبائل والعربان ليث بنى غالب ابن أبى
طالب يراك معى يقتلك ولا يبالى فقال له ابوسفيان يا أبا الفضل بحق ابن
أخيك محمد صلى الله عليه وسلم الا مررت بى على خيمته حتى أراه فقال له
العباس حبا وكرامة ثم عطف بالبغلة على ميران بنى هاشم فانحرف
العباس بالبغلة حتى لا يراه الامام على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه
واذا بالامام على رضى الله تعالى عنه ينادى يا على صوته من هذا العابر
علينا فى هذه الليلة الماكرة فقال العباس رضى الله تعالى عنه فأجبته أنا
يا أبا الحسن عمك العباس قال ومن هذا الرجل الذى معك الدقيق
الساقين كانى أعرفه ثم ضرب بيده الى ساق ابى سفيان وجذبه فصار بين
يديه كالصيد بين يدى الاسد ثم نظر اليه فعرفه فقال له لا حماك الله ولا
رعاك ومن اخرجك من مكة وقد امكن الله منك ومن غيرك ثم أقبل سريعا
الى خيمته ليأتى بسيفه ذى الفقار فالتفت ابوسفيان الى العباس وقال له
يا أبا الفضل الرواح الرواح فلقد شممت روائح الموت من ابن أخيك على
ابن ابى طالب قال العباس فاركبته البغلة وركبت امامه وضربت البغلة
بالسوط فخرجت بنا كالريح العاصف فخرج الامام على رضى الله عنه فلم
يجدلنا أثرا بل سمع هفيف البغلة وهى تجرى بنا فاستقبلها بوجهه ونادانا

يامباركة يادلدل ان خطوت بعدو الله ابى سفيان خطوة شكوتك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس فوالله ماتم كلام الامام حتى
وقفت بنا ولم تتحرك فهمزها بالسوط فلم تخط خطوة حتى كانها شجرة
مغروسة فى الارض فلما نظرت الى كرامات ابن اخى على بن ابى طالب
رضى الله عنه نزلت عن البغلة وتركت اباسفيان واعطيته لجامها وقلت له
لاتتقدم من مكانك خطوة تقتل فقال لى لا افعل ثم رجعت الى الامام على
فوجدته كالاسد فى قومه فقبلت صدره ويديه وقلت له يا ابن اخى يا ابا
الحسن بحق عليك وبحق ابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم لا تفضحنى فى
اسيرى فقال لى حبا وكرامة ياعم ولكن الى اين تذهب به فقلت له لابن
أخى محمد صلى الله عليه وسلم فقال امض به فى خير وسلامة وانا صحبتكم
فأتيت الى ابى سفيان فوجدته يرعد من هيبة الامام كالسعفة فى ريح
عاصف فأشرت اليه فمضى صحبتى ومشى الامام على رضى الله عنه امامنا
فلما قربنا من خيمة النبى صلى الله عليه وسلم وجدناه قائما يصلى فجلسنا
حتى فرغ من صلاته فدخل عليه الامام على رضى الله تعالى عنه وقبل
يديه وكذلك عمه العباس فرد عليهما السلام ورحب بهما وقال لهما من
هذا الذى معكما ولعله ابوسفيان فقال له الامام على رضى الله عنه هو
ابوسفيان صخر بن حرب الذى زوجته هند التى بذلت الاموال الكثيرة
فى قتل عمك حمزة وشقت بطنه ونهشت من كبده ومثلت به يارسول الله
هذا الذى جمع الجيوش والعساكر لقتالك ومحاربتك يوم الخندق ويوم
بدر وحنين هذا الذى نقض العهود وقتل الخزاعيين فى دار الندوة هذا
ابوسفيان رأس كل فتنة وشر ومكر وخديعة ولم يزل الامام يعدد افعال ابى
سفيان القبيحة واعماله الرديئة فقال له عمه العباس ياأبا الحسن ما رأيك
تعدد للنبى صلى الله عليه وسلم افعال ابى سفيان الا كانك تريد بها قتله

وقد امنته فقال له الامام علي رضي الله تعالى عنه يا عم دعني اضرب
عنقه باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نستريح منه ومن شره ومن
بغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمسلمين فانه لا تقوم فتنة
ولا شر ولا قتال الا ويكون هو أساسه فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه
اليه وتبسم في وجهه وقال له يا ابا الحسن لا تعجل على أبي سفيان لعل الله
تعالى ان يهديه للاسلام وهو على كل شئ قدير (قال الراوي) ثم التفت
النبي صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس رضي الله تعالى عنه وقال يا عم
اما علمت ان الله تعالى أنزل على قرآنا وهو قوله تعالى وان نكثوا أيمانهم
من بعد عهدهم الاية (قال الراوي) فلما رآى ابو سفيان اشراق وجه النبي
صلى الله عليه وسلم بالانوار خر ساجدا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم
عند ذلك غضبا شديدا وقال له ارفع رأسك يا عدو الله انه لا ينبغي السجود
الا لله رب العالمين انما انا بشر مثلكم يوحى الي ثم التفت النبي صلى الله عليه
وسلم الى عمه العباس وقال له يا عم خذ اسيرك عندك الى غدان شاء الله
تعالى ائتني به فأجابه العباس بالسمع والطاعة واخذ بيد ابي سفيان وسار
به الى خيمته وكذلك الامام علي رضي الله عنه ذهب الى خيمته فلما وصل
العباس الى خيمته وجد أبا سفيان يرعد كما ترعد السعفة في يوم ريح عاصف
فقال له يا ابا حنظلة ادخل فنم في الخيمة وانا اقعد على باب الخيمة فأحرسك
من الامام علي رضي الله تعالى عنه فاني أخاف عليك منه بعد ان اوثقه
في الحديد (قال الراوي) ثم جعل ابو سفيان يعاتب نفسه ويقول يا مغرور
يا ابا سفيان اين كان عتابك وحذرك وخوفك من محمد حتى اوثقك عمه
العباس في هذا الموضع الخطر وهيهات ان سلمت منه وانما انرك الى غد
ليعرض عليك دينه فان ابيت استضرب عنقك ابن عمه علي بن ابي طالب
ولا يبالي وانا ان خلصت من يده لا رمينه بجيوش لا طاقة له بها ولا قدرة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل يخزك الله وينصرنا عليك وهو حسبنا ونعم الوكيل فقال له العباس ما هذا الذى اضمرت عليه فى نفسك من الشر والفتنة فقال له ابو سفيان يا ابا الفضل ما علمت ان ابن أخيك يعلم الغيب الا الساعة فقال له العباس يا حمار قريش ان الله تعالى أعطى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم علم الاولين والآخرين (قال الراوى) ولم يزل ابو سفيان يعاتب نفسه والعباس يسمعه ولا يرد عليه شيئا الى ان اذن بلال وخرجت القبائل والعربان للصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو سفيان يا ابا الفضل ما بال هذا الغلام ينهق كما ينهق الحمار فقال له العباس اسكت يا حمار قريش هذا بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة فقال ابو سفيان يا ابا الفضل وكيف الصلاة فقال له قم معى الى الصلاة حتى تنظر الى الصلاة والى افعالها قال العباس رضى الله عنه وقلت فى نفسى عسى ان يلين قلبه عند سماع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجته من الخيمة بعد ان جردته من الحديد وجعلت اشق به بين الصفوف والقوم قد اجتمعوا ولهم دوى كدوى النحل بالتسبيح والتحميد والتكبير لله رب العالمين ثم اوقفته عن يمينى واذا بالامام على رضى الله تعالى عنه احرم عن يمينه فقلت فى نفسى ان ركع الامام ولم يركع هذا الحمار قتله الامام ولا يبالى فأخذته عن يسارى فجعل ينظر يمينا وشمالا فقرأ النبى صلى الله عليه وسلم فى اول ركعة بعد الفاتحة بسورة يس الى آخرها فخشعت قلوب الناس لحلاوة قراءته صلى الله عليه وسلم وخشوعه لله عز وجل ووجلت قلوبهم وذرفت عيونهم ثم ركع فركعوا جميعا ثم رفع رأسه من السجود واستوى قائما فرفعوا رؤسهم وقاموا فقرأ فى الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة الرحمن الى آخرها بقراءة ما احسنها واحلاها وصوته بالقرآن يسمعه البعيد كما يسمعه القريب كل هذا وابو سفيان واقف

كالخشبة

كالخشبة المغروسة فى الارض وهو يقول يا للعرب العربا يا لها من طاعة
عظيمة ان ركع ركعوا معه وان سجد سجدوا معه (قال الراوى) فلما
رآه الامام على رضى الله تعالى عنه على هذه الحالة اخذته الغيرة الهاشمية
على الاسلام والصلاة فضرب بيده الكريمة الى عنق ابى سفيان وجذبه
صار عنده ثم اتكا على راسه فالصقها بالارض كاد ان يقضى عليه
ولم يزل متكئا عليه حتى فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من صلاته
ودعائه قال العباس رضى الله تعالى عنه فقمت قائما واتيت الى
ابى سفيان وخلصته من الامام على كرم الله وجهه وتقدمت به الى
حضرة النبى صلى الله عليه وسلم فلما نظر ابو سفيان الى كثرة
انوار وجه النبى صلى الله عليه وسلم خر ساجدا فغضب النبى صلى الله
عليه وسلم عند ذلك غضبا شديدا وقال له ارفع راسك يا عدو الله لا ينبغى
السجود الا لله رب العالمين فوثب عند ذلك الامام على كرم الله وجهه
وقال يا رسول الله دعنى اضرب عنق هذا العدو المبين فقد بان الحق
وخفى الباطل قال فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك وقال
يا أبا الحسن لا تعجل على أبى سفيان بحق عليك لعل الله تعالى ان
يهديه للاسلام فلما نظر ابو سفيان الى غضب النبى صلى الله عليه وسلم
والامام على كرم الله وجهه شاهر سيفه على راسه نادى يا محمد كانك
غضبت من فعلى ولولا انى امرت بذلك ما فعلت فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم ومن امرك بذلك فقال يا محمد اعلم انى مررت فى بعض اسفارى
على المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط فدخلت عليه
وسلمت عليه فرد على السلام واضافنى واكرمنى واحسن الى ثم
تحدثت معه فى امرك فقال لى يا اخا قريش اذا انت دخلت عليه فاسجد
بين يديه فان غضب لذلك فاعلم انه نبى حقا وان لم يغضب فاعلم انه رجل

يريد المملكة فى قومه فلذلك سجدت لك يا محمد قال العباس رضى الله
تعالى عنه فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم سكن غضبه على ابى سفيان
ثم رفع راسه عند ذلك وقال له يا ابا سفيان الى كم تعبد اللات والعزى
والهبل الاعلى وهم حجارة لا تضر ولا تنفع ومصيرها ومن يعبدها الى
النار و بئس القرار اما آن لك يا ابا سفيان ان تقول خالصا اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا رسول الله فقال له ابو سفيان
يا محمد الى اين تريد بهذه القبائل والعربان فقال له النبى صلى الله عليه
وسلم الى مكتكم وكسر اصنامكم وآلهتكم ومن اطاع منكم الله
ورسوله نجا ومن خالف وتولى قتل ومأواه النار فقال له أبو سفيان يا محمد
كيف تغزونا تنقض العهد الذى بيننا و بينك فقال النبى صلى الله
عليه وسلم حاش لله ان النبوة تنقض عهدا وميثاقا وانما انتم نقضتم
العهود والمواثيق بقتلكم الخزاعيين فى دار الندوة ليلا والقيتموهم
فى الاودية والبرارى والقفار للوحوش والاطيار وقد أنزل الله على
فى ذلك قرآنا وأمرنى فيه بالسير اليكم والجهاد فيكم حتى تشهدوا ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وانى محمد رسول الله فقال له أبو سفيان
يا محمد لو توجهت بجيشك هذا الى ثقيف وهوازن كان أبعد عنا
وأكثر لك ولاصحابك غنيمة وأموالا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
حتى ادخل مكتكم واكسر اصنامكم وهبلكم واطهر بيت الله الحرام من
الاصنام التى تعبدونها من دون الله تعالى ثم بعد ذلك ان شاء الله
تعالى اغزو ثقيفا وهوازن وغيرهما ان شاء الله يا أبا سفيان قل معى لا اله
الا الله محمد رسول الله فقال له أبو سفيان يا محمد لو ملت بجيشك هذا الى
نحو الشام والروم لكان أكثر لك ولاصحابك غنيمة وسبيا واموالا
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان الى كم تزيغ عن جوابى

وتفوت كلامى قل معى لا اله الا الله محمد رسول الله فقال له أبو سفيان دع عنك الشام والروم وغيرهما وسر بجيشك هذا الى مصر الاسكندرية فهى أكثر لك ولاصحابك غنيمة وأموالا وسبايا فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى ناصحك نصيحة عظيمة وهى أن تقول معى أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال له أبو سفيان هذه كلمة ثقيلة على لسانى ما اقدر أقولها وأما ذكرك فلا اقدر افوه به ابدا وان فى قلبى منك حرارة عظيمة فلا اذكرك أبدا قال فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك من أبى سفيان اشتد غضبه لله تعالى حتى ظهر الغضب فى وجهه فعند ذلك قال الامام على رضى الله تعالى عنه دعنى اضرب عنقه فقد بان البرهان ونطق الكتاب بالعنوان (قال الراوى) فعند ذلك تقدم عمه العباس الى أبى سفيان وكزه بيده الكريمة فى خاصرته كاد انه يقضى عليه وقال له يا حمار قريش أما تنظر الى غضب النبى صلى الله عليه وسلم والى سيف الامام على وهو شاهره على رأسك منتظر كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب به عنقك فقال له أبو سفيان عند ذلك يا أبا الفضل ماذا تأمرنى به وماذا أقول فقال العباس رضى الله عنه قل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا رسول الله فقال له أبو سفيان وحياتك يا أبا الفضل هذه كلمة ثقيلة على لسانى وما اظن لسانى ينطق بها قال له ان لم تقلها والا هذا السيف يعلو رأسك فقال له أبو سفيان اذا قلت هذه الكلمة فمن يقوم بخدمة اللات والعزى ومن يصلح لشأنهما ثم انشد يقول هذه الابيات شعرا

يقولون لى أسلم وأنت بعزة * وليس لقلبى عند ذاك قيادى
فقلت لهم والقلب منى ذاهب * وقد حرت فى امرى وغاب رشادى
أأدخل فى الاسلام بالسيف عنوة * فان كان هذا الامر منى باجتهادى

واترك اللات والعزى جميعا * وارمى هبل خلفى بطرد وابعاد
واترك أموالى تكون غنيمة * ودينى وابائى وأهلى واجدادى
فلولا مخافاتى من السيف مصرعا * لما حلت عن عزى بقولى واسعاد
سأتبعهم خوفا ورعبا وقهرة * وفى القلب من هذا شؤون وابعادى

قال فأجابه لسان الحال مترجما بالمقال يرتجز ويقول شعرا

دع عنك وهما فى المقال ولا تكن * ممن يخالف دينا بتعادى
ويطيع ابليس اللعين وغيه * ويخالف الاسلام ذا الارشاد
ويخر للاصنام طوعا ساجدا * تباله من كافر معناد
قد خالف الرحمن والهادى الذى * قد جاءنا بالحق نعم الهادى
الحق بان بنورا كرم مرسل * من جاء بالانذار والارشاد
هو أحمد ومحمد خير الورى * نلناله كل المنا بسداد
فاتبع هداه يا ابن حرب ولا تكن * ممن يخالفه بقول عاد
واسمع نصيحة ناصح بمقالة * ان نلتها قد فزت بالاسعاد
وتنال فى الدنيا سعادة مؤمن * وكذلك الحسنى بكل مراد
وتكون فى حزب النبى وصحبه * وتنال فوزا وارتفاع عماد
هذا وان خالفت مت بسيفنا * قهرا ونلت الخزى بالابعاد
وتساق يوم العرض نحو جهنم * بئس المصير وبئس دار بعاد
وتكون من أهل الشقاوة والردا * تبا وسحقا ان ابيت رشادى

(قال الراوى) ثم ان العباس رضى الله تعالى عنه قال يا أبا سفيان غدا ة غد ندخل مكتكم ان شاء الله تعالى ونكسر أصنامكم وهبلكم الاعلى ونقتل من أبى وتولى فقال له أبو سفيان عند ذلك ماذا أقول يا أبا الفضل فقال له قل أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقال أشهد ان لا اله الا الله ولم يطاوعه قلبه ولسانه أن يقول محمد رسول

الله فقال له العباس يا حمار قريش كمل الشهادتين فقال كيف اكمل الشهادتين قال قل واشهدان محمدا رسول الله فقالها فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلام أبي سفيان فرح وكبر وكبرت الصحابة والمسلمون وقال له يا أبا سفيان سر الى قومك وعشيرتك سالما واياك والغدر والنفاق فقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم وودعه ومضى قاصدا الى مكة وهو لا يصدق بالسلامة (قال الراوى) فلما بعد عن العساكر نادى النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس فأجابه العباس لبيك يا رسول الله فلما قرب منه قال ادرك أبا سفيان فانه غدر ونافق واظهر كفره وامتدح اللات والعزى والهبل الاعلى فوثب الامام علي رضى الله تعالى عنه وقال ائذن لي يا رسول الله بأن آتيك به اسيرا او برأسه فانى مشتاق الى قتله او اسره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وقال يا أبا الحسن لك على ذلك وكان الله لك عونا ومعينا وامينا ولكن عمك العباس أولى بذلك مثل ما كان اولا يكون آخرا وله على ذلك الجنة والاعمال بخواتيمها فنهض عند ذلك العباس رضى الله عنه ودخل خيمته وتقلد بسيفه فقط وشد وسطه واتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يديه فقال له يا عم اذا أنت ادركته لا تقتله وانه سيحمل عليك اذا رآك منفردا ولا يقدر عليك فاذا رأيت منه ذلك فاذكر له علي فانه يذل بين يديك وتنكسر شدته وقوته فاذا رأيت ذلك فترجل عن جوادك وتقدم اليه واخلع عمامته عن رأسه واوثقه بنصفها كتافا واثقا لئلا ينفلت منك واجعل نصفها في رقبته واوقفه في اضيق الطريق بجانب حتى اعرض عليه القبائل والعربان ويعرض عليه جبريل صفوف الملائكة الكرام بذلك أمرني ربي على لسان جبريل عليه السلام وانه يسلم ان شاء الله تعالى اسلاما مستوفيا هو وزوجته

فاهتز اليه سريعا كان الله لك عونا ومعينا وحافظا وناصرا وامينا (قال الراوى) ففرح العباس بذلك رضى الله تعالى عنه وقبل يدى النبى صلى الله عليه وسلم وجعل اذياله فى دور منطقته ودعا الله وأقبل مسرعا على قدميه كالجواد المسرع فادرك أباسفيان وهو منحدر من العقبة وهو يرتجز ويقول شعرا

يقول لى العباس قولا مهددا * اجب صاغرا قول النبى الموفق
واقسم باللات والعزى اننى * لاشجع من ليث كريم محقق
ومن اعجب الاشياء ذلى مروعا * الى سيد جان على الناس ضيق
لاشعل نار الحرب من كل فارس * ومن كل ليث فى الامور موفق
واسعى بجهدى كل يوم وليلة * واملا فضاها بالجيوش واسبق
وانى انا المقدام فى حومة الوغى * اكر على الاعداء فى جمع ملتق

(قال الراوى) فتقدم اليه العباس رضى الله تعالى عنه وناداه غدرت ونافقت ياعدو الله وغيرت دينك ثم ارتجز لسان الحال يقول شعرا

ستنظر يا ابن حرب من اتاكم * من الشجعان فى يوم الطعان
ليوثا آمنوا بالله حقا * وبالمبعوث فى آخر زمان
محمد الذى قد جاء صدقا * بقرآن وبرهان عيان
غدرت لدينه ونقضت عهدا * فأبشر بالمذلة والهوان
وضرب بالحسام على النواصى * وضرب بالسنان مع الطعان
وذل اللات والعزى جميعا * مع الهبل الكبير ترى عيان
وقتل الجاحدين وذهب مال * وسبى للحريمات الحسان
وتطهير لبيت الله جهرا * من الاصنام والاوثان عان
واجهار الندا فى كل حى * بتوحيد واسلام زمان
لرب الخلق مولانا تعالى * قديما باقيا والخلق فان

فتب يا ابن حرب من قريب * تفز بالحور فى دار الامان
مع المختار خير الخلق حقا * نبى صادق حسن المعانى
والاقدسقيت بذل قهر * ونلت الحرب فى طول الزمان
وهذا القول منى يا ابن حرب * بنصح لايرد له عنان

(قال الراوى) فالتفت اليه أبوسفيان فرآه وحده فطمع فيه وصرخ عليه ونهره وقال له بل أنتم أهل الغدر يا بنى هاشم فقال له العباس رضى الله عنه يا أبا حنظلة ان النبوة لا تغدر وانما غدر من أسلم ثم نافق ومدح اللات والعزى والهبل بعد توحيد الله رب العالمين فقال له يا عباس انك لمحتنى سريعا فقال له العباس ان لى اليك حاجة فقال له أبوسفيان ما منعك ان تطلبها منى وانا فى أسرك وقبضتك فقال له العباس اردت الخلوة بك يا أبا حنظلة فقال له أبوسفيان هيهات ان عدت اصغى لاحد منكم يا بنى هاشم فى كلام او فى سلام ثم انه اراد ان يحمل عليه لما رآه وحده فالتفت العباس الى ورائه ونادى يا على صوته ادركنى يا أبا الحسن ثلاثا يا كاشف الكربات يا مفرج المهمات فقال له ابوسفيان عند ذلك اين ابن اخيك على بن ابى طالب فقال له العباس هو على اثرى لاحق بى ياويلك ان رآك على هذه الحالة لا تنج منه ابدا اتحمل على يا ابا حنظلة ولولا انى فى تلك الليلة جعلتك فى صدرى ما أبقاك ابدا

(قال الراوى) فلما سمع أبوسفيان بذكر الامام على رضى الله تعالى عنه وتوبيخ العباس له ذل وانخضع وانكسرت شوكته وعلاه الذل والصغار وبقى كانه الشاة بين يدى الاسد ثم أخذته الرعدة وامتلاء قلبه رعبا ببركة النبى صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى العباس رضى الله تعالى عنه وقال له يا ابا الفضل وما تريد منى أرجع معك لابن اخيك محمد حبا وكرامة واجرنى من ابن اخيك على بن ابى طالب قال العباس فقلت له لا روع

عليك ولا خوف ولا ملام ثم تقدمت اليه وحللت عمامته عن راسه وكانت
من الحرير الازرق محبوكة من اطرافها بالذهب والفضة فاوثقته بنصفها
كتافا شديدا وجعلت النصف الثانى فى رقبته واتيت به الى اضيق
الطريق الى جانب الجبل راوقفته بجانبى وقلت له يا ابا سفيان بهذا
امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع راسه الى وقال يا ابا الفضل
انا اسيرك افعل بى ما تختار وما اظن انى خالص من ايديكم وما كان اخوفنى
من هذا الامر الذى وقعت فيه ثم تنهد حسرة وندامة واطرق براسه
الى الارض ولم يتكلم فهذا ما كان من امر ابى سفيان والعباس واما ما كان
من امر النبى صلى الله عليه وسلم فانه امر مناديا ينادى فى سائر القبائل
والعربان يا معشر السادات والفرسان والابطال والشجعان زينوا فرسانكم
وقبائلكم بالتيجان والاكاليل والبسوا افخر ثيابكم فانكم قادمون على
حرم مكة المشرفة (قال الراوى) فلما سمعت القبائل والعربان النداء
اجابوه بالسمع والطاعة واقبلوا على الخيام واخرجوا منها الدروع ولبسوها
وتتوجوا بالتيجان والاكاليل والبيض المجلية وتعمموا عليها بالعمائم
الاسلامية وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية
واعتقلوا بالرماح الخطية ووقفوا صفوفا صفوفا بجمعهم مسرعين والى حضرة
النبى صلى الله عليه وسلم قاصدين فلما قربوا منه ترجلوا عن خيولهم اكراما له
صلى الله عليه وسلم فسلموا فرد عليهم السلام ورحب بهم ثم اشار الى سادات
القبائل تأتى اليه فجاؤا فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم كل سيد منكم اذا
قبل على ابى سفيان ينشده شيأ من الشعر يمدح فيه دين الاسلام
ومن يدين به ويذم الكفر واهله ويهز الراية فى وجهه ولا يضربه ولا يجرحه
ثم يقول له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم يمر منطلقا تتبعه
كتيبته بذلك امرنى ربى عز وجل على لسان جبريل عليه السلام قال

فاجابوه

فأجابوه بالسمع والطاعة واقبلوا مسرعين ولامتثال امره سامعين مطيعين
قال العباس رضي الله عنه فبينما نحن منتظرون قدومهم علينا اذ نطق
لسان الحال مترجما بالمقال ينشد ويقول هذه الابيات

أجبنا لامر الله والمصطفى الذى * اتى ناصرا للدين بالسيف شاهر
الى زينة الدنيا افتخرنا بجمعنا * اكالينا تيجاننا والمفاخر
سيوف لنا اضحت لنا مثل شمسنا * وماح لنا مثل النجوم الزواهر
دروع وبيض عاديات كما ترى * عمائمنا من فوقها كالنواظر
وخيل لنا مثل الرياح اذا هبت * لنحو العدا فرسانها كل ماهر
يمر بها من كان لينا لقومه * على من غدا للدين بالشرك غارد
ترى لابن حرب في مواقف ذله * كئيبا حزينا بالمذلة صاغر
تناديه يا من صار بالكفر باغيا * عدو الرب العالمين وقادر
خيول وابطال اتت لقتالكم * وهذا بأمر الله للدين ناصر
فواأسفا ان لم تكونوا لامره * مطيعين للهادى النبي الطاهر
لقد خاب من اضحى مخالف دينه * وخالف بن المصطفى وهو كافر
فتبا له من جاحد ومنافق * لقد باء بالحرمان حقا وخاسر
وطوبى لمن اضحى متابع احمد * مقر بان الله للذنب غافر
حليم كريم راحم ومهيمن * سميع بصير قادر وهو ساتر
لقد جاء بالاكرام والجود والعطا * وجاد على الاسلام من كل وافر
وأرسل فينا خير من وطئ الثرى * نبي له نور على الكون ظاهر
نبي له جاء البعير مسلما * وخاطبه ظبي الفلا وهو نافر
وجاءت له الاشجار تسعى لنحوه * وحن له جذع من النخل داثر
ومس لشاة باليمين لوقتها * فدرت بفيض الدر والدر غامر
نبي اذا ما سار في غيهب الدجا * جلا نوره كل الدجا وهو زاهر

فاشتق قل فى مدح اكرم مرسل * حبيب مليح بالمفاخر فاخر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدا الدهر عاطر
وآل واصحاب ذوى الجود والتقى * فاكرم بهم من سادة وعناصر

(ذكر زينة الامراء والقبائل)

لدخول مكة المشرفة ومرورهم على أبى سفيان ومدحهم لدين الاسلام ومن استدان به وذمهم لدين الشرك والكفر وذم أهله وكيف رأى أبو سفيان عز الاسلام وذل الكفر وعبادة الاصنام (قال الراوى) فبينما العباس رضى الله تعالى عنه واقف وأبو سفيان موثق كتافا الى جانبه وهو تارة يتنفس الصعداء وتارة يتحسر وتارة يتندم واذا هو بالكتائب قد أقبلت وكانت أول قبيلة طلعت عليهم بنى سليم يقدمهم سيدهم العباس بن مرداس السلمى رضى الله تعالى عنه وهو مقنع بالحديد هو وأصحابه لم يبن منهم الا آماق الحدق وتدوره وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم قريبا من أبى سفيان وارتجز وأنشد وجعل يقول هذه الابيات

سماء العز فى اهلى سليم * كريم الجد مشتبك العروق
فنصر المصطفى فرض علينا * اذا جحد المكذب بالحقوق
فسوف تقر بالاسلام قهرا * أبا سفيان اقرار الصديق
وتنظر من سليم الف ليث * كان سيوفهم معنى الحريق
بأيدى سادة غر ليوث * جلاميد لهم لمع البروق
تحامى عن رسول الله حقا * رسول الواحد الملك الشفوق
عليه صلاة خالق كل شئ * عداد القطر مع رمل الطريق
شفا قلبى ويذهب كل غيظ * بفتح نبينا البيت العتيق

(قال الراوى) ثم هز الراية فى وجهه وحمل عليه حتى كاد ان يقضى

عليه

عليه ثم قال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا فتبعته كنيته قال العباس رضى الله تعالى عنه فرفع أبو سفيان رأسه الى وقال لى يا أبا الفضل من هذا فقلت له هذا العباس بن مرداس السلمى وهذه بنو سليم الف فارس لبوث عوابس قد جعلهم النبى صلى الله عليه وسلم فى مقدمة هذه العساكر والجيوش فى هذه الغزوة المباركة فتنفس حسرة وندامة وقال مالى ولبنى سليم ومالها ومالى ثم أطرق برأسه الى الارض قال ثم أقبلت من بعدهم بنو جهينة يقدمهم سيدهم عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه وهو غائص فى الحديد هو وقومه لا يظهر منه الا الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وارتجز وجعل يقول

اصطبرنا فكان فعلا جميلا * يا لعمرى لقد نصرنا الرسولا
وأتينا سادة مثيرين حربا * عندما قابلت خيول خيولا
نرتجى بالجهاد جنات عدن * فى قصور وماؤها سلسبيلا
قد وهبنا النفوس حقا وفزنا * بنبى له الغمام ظليلا
فى جوار الكريم ذى الطول حقا * ومقيلا أيا لذاك مقيلا
قد نصرنا النبى خير البرايا * من عليه الاله صلى طويلا
فعليه صلاة ربى دواما * ما حدا حاديا وسار دليلا

(قال الراوى) ثم هز الراية فى وجهه وكبر ثلاثا وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه ثم قال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كنيته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال أبو الفضل رضى الله تعالى عنه هذا عقبة بن عامر الجهنى وهذه بنو جهينة فتنفس وتنهد تأسفا ولهفا وقال فى نفسه مالى ولبنى جهينة ومالها

ومالى قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم مزينة فى حليها ولباسها وعددها يقدمهم سيدهم النعمان بن المنذر المزنى رضى الله تعالى عنه وهو غائص فى الحديد هو وقومه لم يبن منه الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وارتجز وجعل يقول شعرا

أتتك مزينة فى جانبيها * سهام الموت تلتهب التهابا
مزينة قد أتت نحو التهامى * لنصرته ويرجون الثوابا
أبا سفيان دونكموه حربا * تقد القلب أو ترى العجابا
نصرنا أحمد المأمول حقا * لقنا الذين اظهرنا الصوابا
بنصرته يعوضنا جنانا * ويرزقنا الاجور وكذا الثوابا
نبى جاءنا بالحق صدقا * يعلمنا الشرائع والكتابا
عليه صلاة ربى كل وقت * صلاة مابدا نجم وغابا

(قال الراوى) ثم كبره مزالراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال له انظر ياعدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس هذا النعمان بن المنذر المزنى وهذه بنو مزينة فتنفس وتنهد وقال مالى ولبنى مزينة ومالها ومالى (قال الراوى) ثم أقبل من بعدهم بنو تميم يقدمهم سيدهم الاقرع بن حابس التميمى رضى الله تعالى عنه هو وقومه وهم غائصون فى الحديد لم يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرتجز ويقول شعرا

أتينا كم بخيل صافنات * وأبطال ليوث عابسات
لنصر المصطفى جئنا جميعا * ونغشاكم بحد المرهفات

وتمحوا دولة الاصنام جهرا * كذا هبل الكبير تراه حانى
وتقطع عمر عابده سريعا * وتبطل دين عزى مع لواتى
وتجعلهم حطيما مع كبير * وهذا الفعل يظهر من جهات
لاجل المصطفى خير البرايا * نبى جاءنا بالمعجزات
عليه صلاة ربى كل وقت * صلاة مع سلام دائمات

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك وعبدة الاصنام فتبالهم من لئام ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا قال هذا الاقرع بن حابس التميمى وهذه بنو تميم فتنهد حسرة وندامة وقال مالى ولبنى تميم ومالبنى تميم ومالى قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم بنو جبير ويقدمهم سيدهم دحية الكلبى الجبرى رضى الله تعالى عنه وهم غائصون فى الحديد لم يبن منهم الا اماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى قرب من أبى سفيان وارتجز وجعل يقول شعرا

حثوا الخيول الى أرض بها عطب * لقوم سيمتهم الزور والكذب
مع النبى رسول الله ننصره * بالسمر والنبل والاسياف والقضب
فى معشر قد أتوا للمصطفى زمرا * طوعا لتحميه فى الهيجاء هم شهب
نرجو بذاك لجنات فنسكنها * مع النبى الكريم الطاهر النسب
صلى عليه اله العرش ما غربت * شمس النهار وما لاحت بها الكثب

قال العباس رضى الله عنه ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك عبدة الاصنام فتبالهم من لئام ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه

هذا دحية الكلبي الذي ينزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته لحسنه وجماله وهذه بنو حمير قال فتنفس وتنهد حسرة وندامة وقال مالي ولبني حمير ومالها ومالي ثم قال يا للعرب العرباء يالها من مملكة لم اقل لك يا أبا الفضل ان ابن أخيك محمدا قد أصبح ملكا يقود القبائل بازمتها حيث شاء فقال له العباس اسكت يا حمار قريش لا تقل ملكا واتاهي نبوة عظيمة خصه الله بها لو سمعك ابن اخي علي بن أبي طالب لضرب عنقك على ذكر المملكة فقال له يا أبا الفضل متى تطلقني فقد ضجرت وضاقت أنفاسي واشرفت على الهلاك وما اظن اني انجو مما أنا فيه أبدا فقال له العباس اصبر قليلا فعقبى صبرك الفرج ولا تكن عجولا تلق في الليج قال فاطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم ثم اقبلت من بعدهم بنو كندة يقدمهم كبيرهم المقداد بن الاسود رضي الله تعالى عنه وهو وقومه غائصون في الحديد لا يبين منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجز وأنشد يقول شعرا

نحن احباب عصبة الرحمن * ورسول الهيمن المنان
ننصر المصطفى ونفني الاعادي * عابدين الشخوص كالاوثان
قاطعين الرؤس في كل حرب * كاملين الوجوه والابدان
خائضين العجاج نرضى نبينا * خص بالفضل والعلى والمثاني
فلعل الاله يرضى علينا * بثواب ورحمة وجنان
مع نبي قد حاز فضلا عظيما * وله رفعة بعز وشان
صلوات الله تعلو عليه * مابدا الليل باختلاف الزمان

(قال الراوي) ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد

ان يقضى عليه وقال انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان من هذا يا أبا الفضل فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذه بنو كندة وهذا كبيرهم المقداد ابن الاسود الكندى رضى الله تعالى عنه فتنفس وتنهد تاسفا وقال فى نفسه مالى ولبنى كندة ومالها ومالى ثم نادى يا أبا الفضل متى تطلقنى الى حال سبيلى فقد شممت روائح الموت وما اظن أنى ناج أبدا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه حتى يأتى الينا سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان فما رفع برأسه الى الارض ولم ينطق ثم أقبلت من بعدهم بنو نزار وأولاد مضر يقدمهم كبيرهم عطية بن عبد يغوث رضى الله عنه وهو وقومه غائصون فى الحديد لا يظهر منهم لاحدقة الاعين وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وانشد شعرا

نصبحكم بجيش حرب مقدم * كبحر لقسوا بالمذلة والقهر
فوارسنا من خير فرسان أحمد * له همة تعلو على امد الدهر
اذا وردوا حوض المنايا بجمعهم * ترى زجرهم فيها امر من الجمر
نصرنا رسول الله بالسمر والقنا * ونرجوبه الغفران فى موقف الحشر
عليه صلاة الله ما هبت الصبا * وما غرد القمرى على ورق الشجر

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا ومز راية فى وجهه وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه فقال انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال ابو سفيان يا أبا الفضل من هذا قال هذا عطية ابن عبد يغوث وهذه بنو نزار ومضر قال فتنهد حسرة وندامة وقال يا أبا الفضل لقد اصبح محمد ملكا يقود العرب بازمتها حيث شاء قال له العباس

رضى الله عنه اسكت يا حمار قريش هذه نبوة خصه الله بها لئن سمعك ابن اخى على بن ابى طالب ليضربن عنقك ان لم تؤمن بالله ورسوله فقال له يا ابا الفضل لقد قل صبرى وضاقت انفاسى وما اظن انى ناج منها قال له اصبر قليلا تستريح كثيرا فأطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم ثم اقبلت من بعدهم الانصار والاوس والخزرج يقدمهم كبيرهم الشيخ الكريم ابو الهيثم رضى الله تعالى عنه هو وقومه وهم غائصون فى الحديد لا يبان منهم الا الحدق فتقدم حتى قرب من ابى سفيان وارتجز يقول شعرا

خلوا بنى الكفار عن سبيله * فالنصر للهادى النبى رسوله
اليوم نعلوكم على تأويله * كما ضربناكم على تنزيله
تعسا لمن قد رامنا بسوء * فنحن أنصار النبى رسوله
قد جاءنا بالبينات والهدى * حزنا به كل المنى مع نيله
يا سعدنا يا فوزنا نلنا المنى * من ربنا بالمصطفى خليله
فعليه صلى ربنا مد المدى * ما ناح طير مغرد السبيله

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجهه وجعل يدليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال يا عدو الله انظر ما اعد الله لك ولقومك الكفرة الفجرة ثم رمى منطلقا وتبعته كتيبته فرفع ابو سفيان راسه وقال يا ابا الفضل من هذا قال له هذا سيد الفتيان المطيع للرحمن المرضى لسيد الاكوان ابو الهيثم ابن التيهان وهذه الاوس والخزرج فتنهد حسرة وندامة وقال مالى وللاوس والخزرج ومالها ومالى ثم أطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم بشئ قال ثم اقبلت من بعدهم طائفة من الخزرج يقدمهم كبيرهم جابر بن عبد الله الخزرجى رضى الله تعالى عنه وهو واصحابه غائصون فى الحديد لم يظهر منهم الا الآماق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم تتقدم حتى قرب من ابى سفيان وارتجز وجعل يقول شعرا

اقبلت

اقبلت فى الحديد ترفل رفلا * عصبة السادة الكرام الصعاب
بخيول مضمرات عتاق * طاويات الفلا كطى الكتاب
تقطع الارض قاصدين اليكم * بسيوف تطوى كطى السحاب
تنصر الصادق الرسول التهامى * صادق قدانى بخير كتاب
فعليه الاله صلى دواما * وعلى آله وخير صحاب

(قال الراوى) ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه ابى سفيان وحمل عليه كاد ان يقضى عليه وقال انظر ياعدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا ابا افضل من هذا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذه طائفة من الخزرج وهذا كبيرهم جابر بن عبد الله الخزرجى رضى الله تعالى عنه فتنفس وتنهد حسرة وندامة وقال مالى ومال الخزرج ومالهم ومالى ثم قال يا للعرب يا للعار من نبوة عظيمة يا ابا الفضل متى تهلنى فقد ضاقت على الارض بما رحبت فقال له العباس رضى الله تعالى عنه اصبر قليلا ولا تعجل فعقبى الصبر نيل الامل فاطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم انقطعت عنا الكتائب ساعة زمانية فقال أبو سفيان يا أبا الفضل متى يأتى ابن أخيك محمد فقد ضجرت من من الوقوف وكادت روحى ان تفارقنى فقال له العباس عن قريب يأتى واذا بغبرة قد طلعت وكتيبة قد اقبلت فيها الاسنة المشهورة والسيوف اللامعة ولهم دوى وهدير بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد والتقديس لله رب العالمين والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كدوى النحل فى اوائلهم فارس جسيم اصبح الوجه فنظرت اليه وتأملته فاذا هو أبو ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه هو وقومه غائصون فى الحديد لا يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده

راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وأنشد يقول شعرا

الحمد لله الذى هدانا * الى طريق الرشد واجتبانا
محمد الصادق قد اتانا * نبي صدق اوضح البرهانا
قد جاءنا بالحق من مولانا * قد اوضح الاسلام والايمانا
صلى عليه الملك الديانا * الواحد المهيمن المنانا

ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبي سفيان وحمل عليه كاد ان يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال العباس رضى الله تعالى عنه هذا أبو ذر الغفارى وهذه بنو غفار فتنفس وتنهد تاسفا ولهفا وقال مالى ولبنى غفار ومالها ومالى ولكن يا أبا الفضل ما رايت اشجع من هذا الفارس ولا أصبح منه وجها فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقه ما اظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على احد اصدق لهجة من أبي ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه (قال الراوى) ثم اقبلت من بعدهم بنو عبس وهم ألف فارس ليوث عوابس وعليهم الدروع السابورية والبيض المجلية والسيوف الهندية والرماح الخطية وفى اوائلهم فارس عظيم الهامة طويل القامة فنظرت اليه فاذا هو عمار بن ياسر العبسى هو واصحابه غائصون فى الحديد وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجز يقول شعرا

انا ابن خيول الحرب من كل مشهد * على كل محمود من الخيل شقرا
وكل شجاع اذ يلوح بكفه * حسام به يبرى الموسا ومغفرا
نحامى عن الاسلام ما هبت الصبا * ومالاح صبح مستنير واسفرا

ونصر خير الخلق اكرم مرسل * واحسن خلق الله عزا ومغفرا
عليه صلاة الله ما لاح بارق * وما سار ركب في الفلاة وقدسرا

ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه كاد ان يقضي عليه وقال انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر مظلما وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضي الله تعالى عنه هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر العبسي وهذه بنو عبس فقال مالي ولبني عبس ومالها ومالي ثم قال يا أبا الفضل الم اقل لك ان ابن اخيك محمدا قد اصبح ملكا يقود العرب بازمتها حيث شاء فقال له العباس لا تقل ملكا يا ابا سفيان وانما هي نبوة قد خصه الله بها فقال ابو سفيان حل وثاقي استرح ساعة واحدة قبل الموت واني هالك في يديك لا محالة يا لها من بلية مالي منها خلاص فقال له العباس رضي الله تعالى عنه اصبر قليلا فاطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم اقبلت من بعدهم بنو ثقيف وهم الف فارس ليوث عوابس يقدمهم رجل بهي المنظر يسمى عبد الله بن مسعود الثقفي رضي الله تعالى عنه وهو واصحابه غائصون في الحديد وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتجز وجعل يقول شعرا

اجبنا رسول الله حين دعانا * على كل مهر ضامر وذلول
عليها ليوث في الوغا يتبادروا * وشبان تغشى للقاء كهول
اذا رفلوا في السابغات تراهمو * سيول سحاب قاطر وهطول
بهم تكشف الاهوال في كل موقف * وفي كل صعب موقف وغلول
يرجون نصر الصادق القول والوفا * وخير الورى المبعوث نعم رسول
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة ونرعاها ما تسيل سيول

(قال الراوى) قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم كبرت ثلاثا وهززت الراية فى وجه أبى سفيان وحملت عليه كاد ان يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعدا الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال له أبو سفيان مالى ولبنى ثقيف ومالها ومالى ثم قال يا أبا الفضل لقد دخلت على كسرى أنوشروان فى عسكره وبطارقته وجيشه ودخلت على المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية فى موكبه وعسكره وجعل يعد الملوك ملكا ملكا وقال ما رأيت مثل عساكر ابن أخيك محمد فقال له العباس اسكت يا حمار قريش انما هى نبوة خصه الله بها

(قال الراوى) فبينما هم فى الحديث واذا بغبرة عظيمة طالعة وسيوف لامعة وقد انكشف الغبار عن ألف فارس عليهم الدروع الداودية والعمائم الحجازية مقدمين بالسيوف الهندية راكبين الخيول العربية وهم نسل الدلالة الهاشمية وعز العصابة المحمدية وفى اوائلهم شاب مليح كثير الحياء والوقار ذو هيبة وافتخار على رأسه عمامة مطرزة فوق بيضة عادية لها شعاع كالشمس وفى يده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس فلما رآنى تبسم فى وجهى وأشار الى بالسلام فاذا هو ولدى الفضل فتقدم الى أبى سفيان وصرخ عليه وهز الراية فى وجهه وهو يرتجز يقول شعرا

جيادا الخيل سائرة اليكم * حداد الطرف يعلكن الحديدا
تنادينا بأقرا راتيتم * فقلنا لا قرار ولا صدودا
تعاركنا الثمام وقد عركنا * وكلت من عرائكنا الاسودا
اقمنا ملة الاسلام حتى * تبدى الشرع معتدلا سعيدا
نصرنا احمد المختار حقا * اقمنا الدين معتدلا شهيدا
وخالفنا الضلال وعابديه * فنل هذى المذلة والصدودا

فقبل

فتب من قريب يا ابن حرب * ودن للمصطفى دينا حميدا
صلاة الله دائمة عليه * وخص الآل دوما والجنود

(قال الراوى) ثم هز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم كبر ثلاثا ومر منطلقا وتبعته كتيبة أخرى فعند ذلك قال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا البطل الشديد والفارس الصنديد هذا بطريق من بطاريق الروم او اسد من رجال الفارسية استنجده ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم علينا فقال العباس هذا فرسان بنى عبد مناف وهذا الفارس المتقدم عليهم ولدى الفضل رضى الله تعالى عنه فقال له صدقت يا عباس وهل تلد الحية الا حية مثلها وهو اشبه بجده عبد المطلب ثم قال له اطلق سبيلى يا أبا الفضل فقد زهقت روحى منى فقلت له يا أبا حنظلة عما قليل ثم تجيبت من قوة قلبه على ملاقاة الابطال وتوبيخهم له (قال الراوى) فبينما هم فى الحديث واذا بغبرة قد ظهرت وعجاجة قد ارتفعت وظهر من تحتها الف فارس عليهم الدروع الداودية متقلدين بالسيوف الهندية راكبين على الخيول العربية فروع الشجرة الهاشمية وابطال العصابة النبوية وفى اوائلهم رجل جسيم قد علا بطنه قربوص سرجه يخط الارض برجليه والشجاعة لائحة بين عينيه وبيده رايتان كريمتان فتأملته فاذا هو فارس الدين وبطل الموحدين وقاطع الكفرة والمشركين زوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول ليث بنى غالب على بن ابى طالب فتقدم على ابى سفيان وهو يرتجز ويقول شعرا

اهز لوائى حيثما كنت سائرا * وقد هز اسرافيل فى الجو خافق
وجبريل ميكائيل لاشك سائر * امام رسول الله بالحق ناطق

ومعهم خيول الله فى الجو والملا * كتائب نصر وحراب البوارق
بهم تكشف الاهوال فى كل مشهد * وفينا رسول الله فى العهد سائق
تصر نار رسول الله بالبيض والقنا * وتخلى ديار الشرك والسيف بارق
فأسلم ابا سفيان تحظى بأحمد * وتحظى بحور منهدات عواتق
فان رسول الله افضل مرسل * وافضل من اضحى الى الدين سائق
عليه صلاة الله ما طار طائر * وما غرد القمرى ومازار شائق

(قال الراوى) ثم هز الراية فى وجه ابى سفيان وحمل عليه كاد ان يقضى عليه وقال انظر ياعدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم كبر ثلاثا ومر منطلقا وتبعته كتيبته فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هذا الذى لم يكن فى عساكركم مثله لقد تخيل لى ان الموت لائح بين عينيه يريد ان يخطف روحى بيده فقال له العباس هذا هو الفارس الكرار والبطل الحدار هذا صاحب المفاخر والمناقب هذا شجاع بنى غالب هذا امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال ابو سفيان لقد قلع قلبى من خوفى منه قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم انقطعت الكتائب واذا بغبرة شديدة قد ملأت غبارها وثارت عجاجها واذا بجيش قد اقبل علينا واخذ من الجبل الى الجبل وفيه الدروع السابورية والرماح العامرية ولمعان السيوف وصهيل الخيول ورغاء الابل وصياح الابطال وتسبيح لفرسان قال العباس رضى الله تعالى عنه فتأملته فاذا هو فى وسط الجيش ازج الحاجبين شديد سواد الشعر اقنى الانف نقى بياض الوجه زكى نقى تقى سخى كامل فاضل رائحته اذكى من المسك يخرج من فيه نفحات الكافور والعنبر البشير النذير السراج المنير السيد الطاهر والعلم الزاهر والاصل الفاخر ابو القاسم جد الحسنين وامام الثقلين خاتم الانبياء والمرسلين والشفيع فى المذنبين

وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف صلى الله عليه وسلم قال العباس رضى الله تعالى عنه
فلما أقبل علينا واشرف على أبي سفيان وهو ذليل حقير قال اللهم
اهده للإسلام وحببه في الايمان انك على كل شئ قدير فاستجاب
الله دعاءه واوحى الى جبريل عليه السلام أن اهبط في زمرة من الملائكة
المقربين واجعل منهم جزءا عن يمين محمد صلى الله عليه وسلم وجزءا
عن يساره وجزءا من خلفه وجزءا امامه فامتثل جبريل امر ربه الجليل
وهبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عن يمينه ملكا عظيم
الخلقة طويل القامة شديد الهامة شاهرا سيفه على عاتقه في عشرة آلاف
من الملائكة على خيول حمر بأيديهم رايات حمر وجعل امامه ملكا عظيم
الخلقة طويل القامة شديد الهامة شاهرا سيفه على عاتقه رايات
خضر وعليه ثياب خضر وقد تقدم امامه جبريل عليه السلام في عشرة
آلاف من الملائكة على خيول شقر وهو حامل لواء النصر على اربعة املاك
امام رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاوزا المشرق والمغرب واوحى
الله تعالى الى رضوان خازن الجنان ان ينشر سحابة من الكافور الابيض
ويعفيها بنسيم الرحمة وينشرها على حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم
واشرقت الحور العين من مقاصيرها واوحى الله تعالى الى ميكائيل
واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام ان طوفوا بحبيبي محمد صلى الله عليه
وسلم واحفظوه فوعزتي وجلالي لاكشفن الغطاء عن قلب ابي سفيان
وبصره حتى يرى مقام حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلته عندي
وانزل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا فعند ذلك حفت الملائكة بالنبي صلى الله عليه وسلم
واحدقوا به وبجيوش الاسلام ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم اخرج لواء

الملك المقوقس ملك مصر ونشره على رأسه وكذلك علم الملك قيصر
ملك الروم وكذلك علم الملك كسرى أنوشروان صاحب العجم ونشرهم على
رأسه ثم استخرج محفظة من الديباج وعليها ثلاثة اقفال وفتحها
واخرج منها العلم الاعظم الذى كان اهداه له النجاشى ملك الحبشة قال
الحسن البكرى رحمه الله تعالى وكان النبى صلى الله عليه وسلم
أرسل اليه جعفر بن عمه أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى الهجرة
الاولى فاسلم على يديه واكرم من كان معه من المسلمين ثم قال لجعفر ما يحب
ابن عمك من الهدايا فقال له اعلم أيها الملك ان ابن عمى محمدا صلى الله
عليه وسلم قد بعثه الله وامره بالجهاد فى اعدائه الكافرين حتى يؤمنوا
بالله ورسوله كما قال تعالى وجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم
ويحب من الدنيا ثلاثا النساء والطيب وقرة عينه فى الصلاة فاهدى اليه
النجاشى الطيب والسلاح ثم جمع صناع الهند والاندلس وصنعوا
للنبى صلى الله عليه وسلم علما لم تر الراؤن أحسن منه ولا صنع أهل
زمانه مثله ثم بعثه بكتاب من عنده الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب
فى رسالته يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله النجاشى الى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعلم يا رسول الله انى رجل مسلم مؤمن بالله
ورسوله حقا ولولا ان بينى و بينك بحرا عجاجا لاقدرعلى قطعه لاتيتك
راجلا على قدمى حافيا فاستغفر لى يا رسول الله اذا ذكرتنى وصل
على جنازتى اذا مت وقد بلغنى ان ملوك الدنيا قد اهدوا اليك هدايا
كثيرة فاردت الافتخار عندك يا رسول الله وارسلت اليك علما قد
نسجت فيه صناع الهند والاندلس واهل الحكمة مدة ثلاث سنين
فانشره على ملك اذا حاربت اعداك (قال الراوى) فلما مات عبد الله
النجاشى أمر الله تعالى جبريل عليه السلام ان يحمله على جناحه

حتى يصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه ثم رده الى مكانه
رحمه الله تعالى (قال الراوى) فلما خرج النبى صلى الله عليه وسلم علم
النجاشى المذكور تعجبت من حسنه سائر القبائل والعربان والمهاجرين
والانصار وكان العلم من الديباج الاخضر منسوجا بالذهب الاحمر
وعلى سنان الراية بيضاء لها عذبتان مكتوب على احداهما بالذهب الاحمر
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا
الله لعلكم تفلحون ومكتوب على الثانية مثل ذلك وكان له أربع
شرارف مكتوب على كل واحدة منهن كتاب مكتوب على الاولى بسم الله
الرحمن الرحيم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الى الفوز
العظيم وعلى الثانية بسم الله الرحمن الرحيم ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وعلى الثالثة انفروا خفافا وثقالا
الى قوله تعلمون وعلى الرابعة بسم الله الرحمن الرحيم واخرى تحبونها نصر من الله
وفتح قريب وبشر المؤمنين وكان العلم مرصعا بالعقيق الاحمر واللؤلؤ
الابيض والزمرد الاخضر الياقوت وكان فى وسطه سطر مكتوب بسم الله
الرحمن الرحيم ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه الآية وعلى الجانب
الثانى بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم (قال الراوى) فلما نشر النبى صلى الله عليه وسلم العلم
فى ذلك اليوم ظهرت طوارقه ولمعت بوارقه وبانت له عجائب كثيرة نعقد
ذلك دعا النبى صلى الله عليه وسلم ابدرع مرحب اليهودى الذى قتله
الامام على يوم خيبر فافرغه عليه واخذ العلم من رأسه الى اسفله ثم سلمه
النبى صلى الله عليه وسلم الى حسان بن ثابت الانصارى فاخذه حسان
فلمعت بوارقه وتالقت انواره من كل جانب وصار يقرأ ما عليه من القرآن
يتلمس به على وجهه تبركا ويقول هذا ابث به عبد الله النجاشى

رحمه الله تعالى (قال الراوى) فلما أخذه حسان قال يارسول الله أتأذن لى ان أقول شيئا من الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياحسان هذا أخى جبريل عن يمينك والملائكة حوله وربى عزوجل قد تجلى على بكرمه فأنشد حسان يقول

أتينا كم ونطوى الارض طيا * على الخيل العتاق من الخلاء
وفينا خير خلق الله جمعا * وأنضاهم على رب السماء
نعاهد ربنا ومولانا نداء * من الاصنام يا عيب الثناء
ونحمو كل جار عندنا * ونترككه كغير ذى الثراء
عدمنا خيلنا ان لم تروها * تزيد النقع فى مخنى كداء
تظل جيادنا بمضمرات * تلطمهن بالخمر النساء
وانا قد أتيناكم واعتمرنا * وبان الفتح منكشف لغطاء
وجبريل أمين الله فينا * وروح القدس فى جند السماء
وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق فى وضح البلاء
به شهدت له قوم بصدق * وكذبتم به قصدا لخفاء
وقال الله قد أرسلت جندا * هم الانصار اخوان اللقاء
هجوتم سيدا برا رؤفا * أمين الله مجتمع الوفاء
ومن يهجو رسول الله منكم * يقابله بحرب مع بلاء
فان أبى ووالدتى وعرضى * لعرض محمد خير الفداء
صلاة الله تغشى كل حين * على المختار خير الانبياء

(قال الراوى) فلما فرغ حسان من شعره كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبرت الملائكة وكشف الله الغطاء عن قلب ابى سفيان ونظر الى الجيش من أهل الارض والسماء فعند ذلك تقدم العباس رضى الله تعالى عنه وقبل يدى النبى صلى الله عليه وسلم وصدره وقال يارسول الله

اجعل أبا سفيان فى امانك وزمامك فانك تعلم يا ابن اخى ما مر عليه من ملاقاة الجيوش والابطال وتهديدهم وبجوهم له بالاشعار وجراتهم عليه فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم من كلام العباس وقال هواك يا عم فى ذلك اليوم اطلق يده ودعه يسير الى مكة ويخبر أهلها بقدومنا وله منا الامان فمن دخل بيتك يا ابا سفيان كان آمنا ومن دخل البيت الحرام كان آمنا فعمل وثاقه العباس وأمره بالمسير الى مكة وهو لا يصدق بالنجاة وهو ينظر يمينا وشمالا (قال الراوى) فلما دخل ابو سفيان مكة نادى باعلى صوته ألا ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد جاء بما لا قبل لكم وقد جعل لى أمانا فمن دخل البيت الحرام كان آمنا ومن دخل بيتى كان آمنا فلما دخل أبو سفيان مكة وتخلص من القتل لقيه سعد ابن عبادة الانصارى رضى الله تعالى عنه وهو ينشد ويقول

اليوم يوم الدمدمه * اليوم يوم الملحمه

اليوم تظهر الارض انقالها * اليوم يذل الله قريشا وما لها

فاجابه رجل من الانصار بقوله

اليوم يوم الرحمه * اليوم يوم النعمة

اليوم تذهب الغمه * ببركة محمد سيد الامه

(قال الراوى) فعند ذلك جاء زيد بن الخطاب الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه رجال من الانصار فسلموا على النبى صلى الله عليه وسلم وقبلوا يديه وقالوا له يا رسول الله انت اشرت الى سعد بن عبادة على قريش يهجوهم وأعاد واللنبى صلى الله عليه وسلم كلامه فعند ذلك وثب زيد ابن الخطاب وتقدم حتى وقف بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وقال شعرا

يا نبى الهدى اليك الرجاء * فى قريش فانت نعم الرجاء

ضاقت الارض يانبي عليهم * وأتاهم من العزيز البلاء
ان سعدا يرى لنا كل سوء * وهو في السرحية رقعاء
انه قد أتى انتقام يطوف * وهو في سره يراق الدماء
فيه عزم لو استطاع ببعض * لرماهم بالشر وهو اللقاء

(قال الراوى) فلما فرغ زيد من شعره حتى فاضت عيناه صلى الله عليه وسلم بالدموع رحمة على قريش لانه صلى الله عليه وسلم رقيق القلب سريع الدموع ثم نادى صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد فاجابه لبيك يارسول الله ها انا بين يديك مرنى بامرك صلى الله عليه وسلم عليك فقال له نحق بأبيك وخذ رايتنا منه وأنت أمير قومه فأجابه بالسمع والطاعة وذهب الى أبيه مسرعا وناداه يا أبتاه أعطنى الراية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزلك عنها فقال ياولدى لا أدفع اليك راية عقدها لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند ذلك رجع قيس الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فمن شفقته صلى الله عليه وسلم على قريش نزع عمامته الكريمة عن رأسه وسلمها لقيس فأخذها وقبلها ومضى بها لوالده فلما رأى عمامة الرسول مع قيس بكى بكاء شديدا فلما أفاق من بكائه قبلها وسلم الراية لولده وقال ياولدى ما كان سبب عزلى عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له السبب فى عزلك حين هجوت قريشا والمهاجرين والانصار أعادوا كلامك للنبى صلى الله عليه وسلم فبكى بكاء شديدا وانشد يقول شعرا

لقد شمتت بى واستنارت قلوبهم * بصرف لوائى عند فهر بن مالك
ولولا قضاء الله والامر غالب * على والا كان خوض المهالك
ولكنهم مالوا على بحظهم * وعدوا نافيها بكل التدارك
وقال رسول الله لابنى خذ اللوا * فان أباك اليوم غير مسالك

فقيس كسعد غران قضيتي * بسيفي اري في الحرب اعظم عارك

(قال الراوي) فلما تسلم قيس الراية قال له والده يا بني انما ادخرتك لهذا اليوم فلا تفعل شيئا الا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابه بالسمع والطاعة (قال الراوي) وكان أهل مكة لما سمعوا منادا أبي سفيان عند دخوله تفرقوا فرقا فمنهم من دخل بيت الله الحرام ومنهم من دخل بيت ابي سفيان ومنهم من تفرق في الاودية ومنهم من جلس على الطريق متعرضين للحرب والقتال ومنهم أقوام لزموا بيوتهم فاما الذين تعرضوا للحرب قالوا واللات والعزى وهبل الاعلى لا ندع محمدا يدخل مكتنا الا قهرا بالسيف قال فلما دخل خالد بن الوليد ومن معه مكة فوجد القوم متعرضين للحرب والقتال فناداهم خالد يا قوم تنحوا عن الطريق حتى ندخل ونكف عنكم قتالنا توقيرا لهذا البيت الحرام وزمزم والمقام وان لم تولوا عن الطريق وضعت فيكم السيف فلا أرفعه الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا خالد انا نراك رجلا مسحورا فلما بلغه المقال دونك والحرب والقتال فما تدعك تدخل ولو متنا عن آخرنا قال فغضب عند ذلك خالد غضبا شديدا وأكب برأسه على قربوص سرجه وجرد سيفه وحمل فيهم حملة منكرة هو وأصحابه وجرى بينهم الضرب وقوي الحرب والقتال وقدحت حوافر الخيل الشرار واظلم النهار وكثرت الجملات وانصرخات هذا ما كان من أمر خالد بن الوليد وأما ما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل مكة المشرفة راكبا ناقته العضباء وعلى راسه شقة برد حمراء واضعا رأسه تواضعا لله على ما اكرمه من فتح مكة المشرفة حتى ان عمامته تكاد تمس الرحل قلت اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كان جدي ابو قحافة له ابنة صغيرة لما سمع بدخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة المشرفة بجيوشه وعساكره

قال لها يا بنيتي اذهبي بي الى جبل أبي قبيس وكان قد كف بصره وهو على دين الجاهلية فلما استقر على الجبل قال يا بنيتي ماذا تنظرين قالت يا أبت انظر الى سواد عظيم قد انتشر على مكتنا من كل جانب قال فرآه ولده أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكان مجاورا للنبي صلى الله عليه وسلم فمضى الى أبيه فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به فقال له يا أبت هل لك ان تمضي معي الى النبي صلى الله عليه وسلم عسى الله تعالى ان يهديك للاسلام ويلهمك الايمان ببركته صلى الله عليه وسلم فأجاب الى ذلك وسار معه الى ان قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا بكر لم لا تركت الشيخ حتى نأتيه اكراما لك ولا بيك قال فداك أبي وأمي يا رسول الله بل هو احق بالمشي اليك حافيا راجلا على قدميه ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم اجلسه بين يديه ومر بيده المباركة على صدره وقال له اسلم يا أبا قحافة فقال له امدد يدك يا رسول الله انا أقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك محمد رسول الله ففرح النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه ثم أمر الزبير ان يدخل مكة من الجانب الايسر وكان دخول خالد بن الوليد من الجانب الايمن ثم رجعنا الى القصة (قال الراوي) فلما برز خالد بن الوليد ومن معه الى القتال برز اليهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهل بن عمرو وكان حماد بن قيس يصلح في سلاحه فقالت له زوجته خاب ما صنعت والله انك لمأخوذ فعند ذلك غضب من قولها وخرج صحبة صفوان بن أمية وحملوا على خالد فتلقاهم بقلب قوي وقال في اول كلامه الله أكبر ثلاثا فتح الله ونصر وخذل من كفر وخالد يصول عليهم بطلعته وحملات وصرخات فانهزم حماد ودخل منزله وقال لزوجته اغلقي على الباب ولا تعلمي بي أحدا فقالت له اين ما وعدتني به فانشد يقول شعرا

انك

انك لو شاهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
وابو الوليد في الثرى الوعمه * واستقبلتنا بالسيوف المؤلمه
تقطع كل ساعد وجمجمه * ضربا اليس يسمع منه الا غمغمه
فان اصحاب النبي محمد * يقطعون من كل عرق اعظمه
من الذين خالفوا ذي الكلمه * توحيد رب باسط للنعمه

(قال الراوي) وانهزم جيش صفوان بن امية وقتل من سادات قريش سبعة وعشرين سيدا فنادوا الامان الامان يا خالد ارفع السيف قال والله لا ارفعه عنكم الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني عبد مأمور فعند ذلك تبادر قوم منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ونادوا الامان يا محمد الامان ان خالد بن الوليد انثنى فينا القتل فقال صلى الله عليه وسلم انا أرسل الى خالد ان يرفع عنكم السيف ولا يخالف أمري فانكم ولا عارضتموه لما قاتلكم ولا حاربكم ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى رجل من الانصار وقال له مروان وقال له يا اخا الانصار ذهب الى خالد ابن الوليد وقل له ان رسول الله يقرئك السلام ويقول لك جزاك الله كل خير ارفع السيف عن القوم واعطهم الامان فعند ذلك ذهب مروان الانصاري الى خالد وهو في حرمة الميدان رضي الله تعالى عنه وهو يجول كجولان النار في الحطب فناداه بأعلى صوته وقال يا ابن الوليدان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك جزاك الله خيرا ضع السيف في القوم ولا تعطهم امانا فاجابه بالسمع والطاعة وكب رأسه على قربوص سرجه وحمل واصحابه على اثره وغاصوا في اواسطهم وافشوا فيهم القتل حتى قتل من سادا تهم ستة واربعين سيدا فنادوا الامان الامان يا خالد ارفع السيف عنا فقال لهم خالد لا امان

لكم عندى الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الراوى)
فمضت طائفة منهم الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم يقولون الامان
الامان يا محمد من خالد فانه قتل من قريش ستة وأربعين سيدا فعظم
ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابن ماذن وابو أيوب الانصارى
فأجابوه وقالوا لبيك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فقال لهما ادركا
خالد بن الوليد وقولا له ما حملك على مخالفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يقول لك انى أرسلت اليك رسولا ابن عمك مروان بن على
ارفع السيف عن أهل مكة واعطهم الامان فذهبا الى خالد وهو فى
الميدان يجول و يصول فلما وقفوا عليه نادوا يا خالد ما حملك على مخالفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لك بحقى عليك ان تضع السيف
فى أهل مكة ولا تعطهم امانا فقال خالد بن الوليد عند ذلك اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم من غضب الله وغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم أكب رأسه على قربوص سرجه وكبره واصحابه
ووضعوا السيف والقتال حتى قتلوا منهم سبعين رجلا فرسانا من أمرائهم
وساداتهم فنادوا الامان الامان يا ابن الوليد فقال لهم لا امان لكم
عندى الا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا الى النبى صلى الله
عليه وسلم مسرعين باكين صاغرين يقولون الامان الامان يا رسول
الله من خالد بن الوليد فانه قتل من ساداتنا سبعين سيدا فعند ذلك قال
عليه الصلاة والسلام لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اين ابو الحسين
فأجابه لبيك وسعديك يا رسول الله ها انا بين يديك قال انت تكون
الرسول الى خالد بن الوليد لقد خالفنى وقتل سبعين سيدا من قريش وهم
يطلبون الامان فعند ذلك توجه الامام الى خالد وصرخ صرخة عظيمة
وقال يا ابن الوليد كم تخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال

فقال له خالد اعوذ بالله من مخالفة الله ومن مخالفة رسول الله وما فعلت
شيئا يا ابا الحسن الا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا صاحبكم
ومذهب اليكم فقال له الامام علي رضي الله تعالى عنه حاش لله ان تكون
من اصحابنا وانما صاحبنا من اطاع الله واطاع رسول الله ما حملك
على قتل أهل مكة بعد ما نهاك رسول الله عن ذلك فلما سمع خالد رضي
الله تعالى عنه ذلك ترجل عن جواده وتمثل بين يدي الامام علي رضي
الله تعالى عنه ورمى السيف من يده وقال يا ابا الحسن وحق النور الذي
يتلألأ في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رسول يأتي الا ويقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك ضع السيف
في أهل مكة ولا تعطهم امانا وها انا ورسلكم بالمقالة بيني وبينكم
قال فعند ذلك غضب النبي صلى الله عليه وسلم على خالد واعرض عنه
وقال علي بعمرو بن ومازن وابي أيوب الانصاري فقالوا لبيك يا رسول الله
ها نحن بين يديك قال لهم ألم ارسلكم الى خالد بن الوليد هذا بالامان الى
اهل مكة ان يرفع عنهم السيف قالوا نعم يا رسول الله ولكن ضد ذلك بأمر
عجيب حيث اتينا اليه برسالتك ونقرئه عنك السلام فاذا أردنا ان نقول
له ارفع السيف واعط قريشا الامان فتنقلب قلوبنا فلا ندري ما ننطق
الا لسن فتخرج الكلمة فما نعرف ما نقول الا ضع السيف في أهل مكة
ولم يكن ذلك بمرادنا ولا بأمرنا وها نحن بين يديك يا رسول الله صلى الله
عليك وسلم (قال الراوي) فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم من خطابهم
وقرأ قوله تعالى ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد
ثم قال هذا سر من اسرار الله تعالى لا يعلمه الا هو حتى ينفذ الحكم وقتل
من هلك من سادات قريش فبينما النبي صلى الله عليه وسلم كذلك
واذا بالامين جبريل عليه السلام قد نزل عليه وقال السلام عليك يا محمد

العلى الاعلى يقرئك السلام ويقول لك انسيت وقعة احد حين قتل عمك
الحمزة وقد اقسمت بالله العظيم انك تقتل فيه سبعين سيدا من قريش ان
كنت غافلا عن ذلك فالله لا يغفل عما يفعل الظالمون ويقول لك
انى قد قدرت آجالهم وفرغت اعمارهم على يدى خالد بن الوليد فلما سمع
النبى صلى الله عليه وسلم من جبريل ذلك خر ساجدا لله عز وجل فلما
رفع رأسه من السجود قال صدق الله العظيم وقال ادن منى يا خالد يا ابا
سليمان فدنا منه فضم لصدره الشريف صلى الله عليه وسلم وقبله بين
عينيه ودعا له بالنصر والغنيمة وكل خير فى الدنيا والآخرة وقال خالد بن
الوليد سيف الله ورسوله لا يغمده عن اعدائه (قال الراوى) فركب
النبى صلى الله عليه وسلم وجعل عمامته على رأسه وتختم بخاتم جده ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وتحزم بمنطقة ابيه اسماعيل عليه السلام ثم امر
القبائل والعربان باظهار زينتهم فأجابوه لذلك ولبسوا أفخر ملابسهم
واحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم والغمامة ظللت عليه وظهرت
انواره وعظم الله قدره وانارت مكة باطلالته وفتحت ابواب السماء لرؤيته
وكبرت املاك السماء فى العلو فرحا بفتح بيت الله وطهارته فعند ذلك
فرحت المسلمون بعمارة بيت الله بالاسلام فرحا شديدا وارتفعت اصواتهم
بالتهليل والتكبير والثناء على الله الجليل والصلاة والتسليم على البشير
النذير (قال الراوى) فانتشر الوحش والاطيار فى ذلك اليوم ينظرون
الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف الله الغطاء عن قلب أهل
مكة وعن أبصارهم حتى نظروا والشعاب والاودية والجبال وقد امتلأت
بالملائكة من كل جانب وهى مشرقة بالانوار فتعجب قريش من ذلك
فلما وصل صلى الله عليه وسلم الباب الاول قرأ قوله تعالى وقل رب
أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا

نصيرا

نصيرا فلما سمع سعد بن عبادة قراءته صلى الله عليه وسلم تقدم وقرا قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله وينصرك الله نصرا عزيزا (قال الراوى) فعند ذلك ترجلت العساكر والعربان عن خيولهم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجلالا وتعظيما لبيت الله الحرام وكانوا حينئذ اثنين وسبعين الف فارس غير اتباعهم ولم يكن فيهم راكب غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجانبه الامام على كرم الله وجهه وهو يقول اللهم ارزقنى تواضعا لوجهك الكريم وجبريل عن يمينه يقول له اقرأ يا محمد قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يكررها والامام على ينادى باعلى صوته يا اهل مكة هذا الذى طردتموه هذا الذى كذبتموه هذا الذى خالفتموه انظروا ماذا صنع الله به فى هذا اليوم فلما سمع اهل مكة مناداة الامام ضجوا بالبكاء والنحيب ونادوا الامان الامان يا رسول الله فلا تؤاخذنا بما فعلنا قال فارتجت العساكر والقبائل على الرسول صلى الله عليه وسلم فجعل النساء يرقصن بخمرهن فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال للامام على يا ابا الحسن لقد صدق حسان حيث قال

تظل جيادنا يعصمرات * تلطمهن بالخمر النساء

ولم يزل النبى صلى الله عليه وسلم راكبا حتى نزل بالبيت المكرم والمقام المعظم فوقف على بابه وقال الله أكبر ثلاثا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل البيت الحرام وطاف به اسبوعا ثم اشار بقضيب كان بيده الكريمة نحو الاصنام وقرأ قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فتساقطت الاصنام على وجوهها والجبل الاعلى كان على ظهر الكعبة مسبوكا عليه بالرصاص ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن ناد

فى أهل مكة من كان فى داره صنم فليكسره ويرميه فى الفضاء ومن خالف ذلك حل ماله ودمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله تعالى فلما وصل صلى الله عليه وسلم الى باب الكعبة وجده مقفولا فطلب المفتاح من بنى شيبة فقالوا له قد ضاع منا فقال النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنى جبريل انه ما ضاع وانه تحت الرخامة الحمراء وانه تحت الدرجة فتعجبوا من ذلك تعجبا شديدا وقالوا يا رسول الله لقد صدقت وأنت الصادق المصدوق فقال ما حملكم على منعه والبيت بيت الله وانا رسوله فأتوا له بالمفتاح ففتح باب الكعبة فقال بنو شيبة يا رسول الله لا تسلبنا عزنا وفخرنا الذى توارثناه عن آبائنا واجدادنا الكرام فقال صلى الله عليه وسلم انى اردته لكم ومقره فى أيديكم الى يوم القيامة وان الله تعالى اختاركم لخدمة بيته الحرام وقد انزل الله تعالى فى كتابه العزيز ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ثم يا بنى شيبة لا يغالبكم عليه أحد الى يوم القيامة ثم انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة وبسط رداءه وصلى فى كل اسطوانة ركعتين ثم رفع رأسه واذا بحيطان الكعبة كلها مصورة على صور الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم يقسمون بالازلام ويشيرون الى الاصنام فقال صلى الله عليه وسلم كذبوا على الانبياء وقرأ قوله تعالى ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ثم رفع رأسه فرأى صورة عالية تشبه صورة ابراهيم عليه السلام فقرأ قوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم دعا بماء فاتوه بانا فيه ماء فغسل تلك الصور جميعا فلما غسلها صلى الله عليه وسلم قال الامام رضى الله تعالى عنه يا رسول الله احنى ظهرى تصعد عليه يا وتمحو تلك الصورة بيدك الكريمة فقال صلى الله عليه وسلم لا تقدر

يا علي فحمل النبوة ولكن انت ترقى على كتفي وتحطوها فاجابه الامام الى ذلك وصعد على منكبه صلى الله عليه وسلم ومسح تلك الصورة فلما رآه العساكر قالوا له من مثلك يا ابا الحسن وقد علوت على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك يا ابن ابي طالب فقال الامام يا رسول الله لما علوت على منكبك ظننت اني اطول السماء بيدي فقال صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده ما وجدت لك ثقلا وانما حملك جبريل وميكائيل عليهما السلام وانشد لسان الحال يقول شعرا

ماذا اقول لمن حطت له قدم * في موضع وضع الرحمن يمناه

فهو علي الهاشمي المرتضى الذي له الحق وافاه واعطاه (قال الراوي) ثم نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى الهبل الذي على ظهر الكعبة وقال يا ابا الحسن انظر الى الصنم الذي كانت قريش وغيرهم يعبدونه من دون الله ويضلون به كثيرا من الناس فقال الامام رضي الله عنه اتأذن لي يا رسول الله ان اصعد على ظهر الكعبة وارميه على ام رأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هولك يا ابا الحسن فصعد الامام على ظهر الكعبة فلما رأه اهل مكة على ظهر الكعبة فلم يبق احد من اهل مكة الا وخرج لينظر كيف يصنع بالهبل الكبير وهو مسمور عليه بالرصاص فقال بعضهم لبعض ما كفى محمد بن عبد الله دخول ملتنا بالسيف قهرا حتى يضجعنا في الهبل الكبير ولكن الساعة يغضب الصنم ويرميه من عنده على ام رأسه او يسلط عليه اعوانه فيرموه قتيلا بين يديه (قال الراوي) فلما تقدم على الهبل ليرميه واذا قد خرج اليه مردة الجن والشياطين من جوف الصنم وقد اتوا افواجا ليخوفونه او يزعجونه فلما رآهم الامام علي صرخ عليهم الصرخة المعلومة بين قبائل العرب وقرأ عليهم قسما كان علمه له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة

للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين
الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اللهم بما واريت به الحجب من
جلال جمالك وبما طاف بالعرش من بهاء كمالك بألف آلائك
المعطوف على اوليائك ببهائك لاحبابك بتمامك الدائم بدوامك
بثناء ثنائك المبعوث بكبريائك بجميع جمالك الدال على كمالك بحباء حلمك
الدال على صفائك بخباء خبائك الظاهر لاصفيائك بدال دوامك
في تناهي علوك وارتفاعك بذال ذاتك المنعوتة في صفاتك براء رشدك
لاهل قصدك بزاي زجرك لاهل معصيتك بسين سنائك في بديع صفاتك
بشين شكرك في رفيع قدرك بصاد صدقك الموفى لخلقك بضاد ضيائك
في ارضك وسمائك بطاء طولك لاهل فضلك بظاء ظلك يا بائك بعين
علمك المحجوب عن عبيدك بغين غنائك عن مخلوقاتك بفاء فضلك لاهل
ذكرك بقاف قربك من اهل ودك بكاف كرامتك لاصفيائك بلام لطفك
بجميع خلقك بميم ملكك مع عظيم قدرتك بنون نورك لاهل جنتك
بهاء هدايتك لاهل طاعتك بواو ودك لاوليائك بلام الف لا اله الا انت
يا كريم ويجلال فضلك العظيم بياء يسرك لمن ابتلى بعسرك دفعت كل من
يؤذيني بالصافات صفا والذاريات ذروا والنازعات غرقا ازجر المردة
والشياطين لا ينطقون الى يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين هذا
يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون خرست الالسن وخدت الاعين
وخضعت الاعناق لاسماء الملك الخلاق ان ينصركم الله فلا غالب
لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل
المؤمنون وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا كتب الله
لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز اللهم يا من جعلت بين البحرين

حاجزا وبرزخا وحجرا محجورا اللهم يا علي المكان يا شديد الاركان يا قوى
السلطان يا دائم الاحسان يا من شأنه الكفاية والرعاية يا من هو الغاية
واليه النهاية يا كاشف الضر بالعناية اصرف عني كل من يكيدني
بالاشباح الروحانية والاقسام اليونانية والكلمات العبرانية بما نزل
في الالواح من التبيين والايضاح أعوذ بك من شر كل طارق في الليل
اذا غسق والصبح اذا انفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن
شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر جميع الاشرار
الخاضعين لرب العالمين زجرت الطيارين في الهواء ممن يجوس خلال
الديار البارزين في الاشجار السائحين في اطراف النهار وعبدت الله
الملك الجبار الذي كل شئ عنده بمقدار لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار لا ملجأ لكم من صواعق القرآن المبين وعظائم أسماء الله رب
العالمين طائعكم معكوس وسماع علمكم مطموس تفرقوا شتاتا
وتمزقوا امواتا وارهقوا رفاتا فاني تحصنت بذي العزة والجبروت
واعتصمت برب الملكوت وتوكلت على الحي الذي لا يموت مولاي
استسلمت اليك فلا تضيعني وتوكلت عليك فلا تخيبني والتجأت اليك فلا
ترديني أنت المطلوب والمطلب واليك المفر والمهرب وامسك عني ايدي
الظالمين من الانس والجن أجمعين فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (قال الراوي) فما اتم الامام على
ذلك القسم العظيم الا والجبل الكبير خر على أم رأسه الى الارض فتزلزلت
مكة من ثقل تلك الصخرة فعند ذلك وقف النبي صلى الله عليه وسلم على
باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ألا وان قتل الخطا شبه
العمد بالسوط أو بالعصا في هذا البلد فيه الدية الكاملة مائة من
الابل أربعون منها في بطونها اولادها ألا يا معشر قريش ان الله تعالى

قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم يا معاشر قريش ما ترون ماذا
فاعل بكم قالوا خيرا يا رسول الله نعم الاخ الكريم والنبي الرحيم ثم قال
اذهبوا انتم العتقاء او الطلقاء ثم التفت بوجهه لبني خزاعة وقال لهم اعلموا
ان الله تعالى حرم هذا البيت الحرام والبلد الحرام من يوم خلق السموات
والارض لا يحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك فيه الدماء
أو يعضد فيه الشجر وانه لا يحل لاحد قبلي ولا يحل لاحد بعدي
ولا حلت هذه الساعة الا غضبا على أهلها ثم عادت الى حرمتها اليوم
كحرمتها بالامس فالحاضر منكم يبلغ الغائب فمن قال لكم ان رسول
الله قتل فيها فقولوا ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم يا معاشر قريش
ويا بني خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ثم قال ان في القتيل مائة من
الابل ثم وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله على الصفا وقد
احدقت به المهاجرون والانصار فقالت الانصار في أنفسهم هل ترى
اذا فتح النبي صلى الله عليه وسلم بلده مكة هل يسكن بها او عندنا
بالمدينة فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من دعائه قال لهم ما تقولون
يا بني الاوس والخزرج قالوا ما نقول شيئا يا رسول الله قال بلى قلتم هل
يسكن بمكة أو بالمدينة فسكتوا فبشرهم بخير ودعا لهم بخير ولما دخل
البيت وهو سار يطوف فجاءه رجل من خلفه اسمه فضالة الملوح وأراد
قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف فلما دنا منه قال له يا فضالة
قال له لبيك يا رسول الله قال ماذا تسر في نفسك قال خيرا يا رسول الله
قال اذكر الله واستغفره ثم وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على صدره
وقال في سره اللهم اهده للاسلام فسكن قلبه وقال والله ما رفع النبي صلى

الله

الله عليه وسلم يده حتى تمكن الايمان من قلبي فنطق بالشهادتين ثم انشد يقول شعرا

قالوا هلم الى الحديث فقلت لا * قد من ربي الحق بالاسلام
اني رايت محمدا في صحبه * في الفتح يوم تكسر الاصنام
ورايت دين الله قد اضحى الى * نور ودين الشرك مثل ظلام

(قال الراوي) واسلمت نساء مكة واسلمت ام حكيم بنت الحارث وفاختة بنت الوليد زوجة عكرمة بن ابي جهل لعنه الله وطلبت لزوجها اماناً فامنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واتت به الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم على يده واسلم صفوان بن امية واسلمت ام هانئ اخت الامام علي رضي الله تعالى عنه ولم يسلم زوجها هبيرة بن وهب ولم يزل متربصا على دينه حتى مات كافرا (قال الراوي) وفرحت المهاجرون والانصار وجميع القبائل والعربان بفتح مكة المشرفة فرحا شديدا واقام بها النبي صلى الله عليه وسلم لخمسة عشر يوما باقية من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يخلع احد سلاحه ولا لباسه وكان عمه العباس يمشي في شوارع مكة فرحا مسرورا بفتوحها وهو يرتجز ويقول شعرا

لاح البيان واشرقت انواره * بنبينا وهداية الخلائق
نور الهدى قد لاح وسط ديارهم * فاستقبلوه بفرحة وتلاقي
الخائض الهيجاء في يوم الوغا * خير الانام وصفوة الخلاق

(قال الراوي) وكان النبي صلى الله عليه وسلم في مدة اقامته امر مناديا ينادي في شوارع مكة يا معاشر قريش وغيرهم من كان في داره صنم فليكسره ويرميه في الخلا ويعبد الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ويقول لا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله ومن خالف فقد حل ماله ودمه لرسول

الله صلى الله عليه وسلم فاتوا اليه افواجا واسلموا على يديه وكان ذلك قبل اسلام أبي سفيان وزوجته هند وكانت قد بذلت على قتل عمه حمزة بن عبد المطلب يوم احد المال الكثير لوحشي العبد فجاء اليه من خلفه وضربه بحربة فقتله فجاءت اليه هند وشقت صدره وسلت قلبه ونهشت منه فحوله الله جمرا في بطنها وكانت من ذلك اليوم ترى في منامها كل ليلة عبدا يقتلها اشر قتلة وهي تجد الم القتل في نفسها حتى حرمت المنام (قال الراوي) فلما كان يوم فتح مكة جاءت قبل ابي سفيان لتسلم على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض عنها بوجهه الكريم فاتت اليه من الجوانب الاربع وهو يعرض عنها فعند ذلك وقفت بلا كيفة حزينة ونطقت بهذه الابيات

اتيت اليك ياخير البريه * باسلام و تحقيق ونيه
وحسن عقيدة في الله ربي * فصفحا واترك الفعل الرديه
وبؤت على الهوان بسوء فعلي * فهذا كله فعل المشيه
باذن الله يغفر كل ذنب * بتوحيد واخلاص بنيه
وجئت الآن يامختار اسعى * على الاقدام لاترد سعيه
وجد بقبول غفران لذنبي * فاني كنت قبلا مفتريه
وقد ما فعلتي اذ كنت عميا * عن الاسلام طي الجاهليه
فيامن قداني بالحق صدقا * يبشرنا وينذرنا ضويه
ويظهر دينه في كل حي * واخمد غيره في الجاهليه
سالتك بالذي خلق البرايا * ومن رفع السموات العليه
واجرى الشمس فيها ثم بدرا * ومن بسط الاراضي للبريه
واجرى البحر والانهار جمعا * وارساها باوتاد قويه
وبث بها دوابا سارحات * ووحشا ثم طيرا بالسويه

واجرى

واجرى رزقهم فيها دواما * الى ان ينتهى وقت البريه
فكن فى جبر كسرى يا محمد * ويا معروف بالنفس الزكيه
ويا من خص بالسبع المثانى * وأعطيت الفضائل والتحيه
شهدت له بان الله ربى * وغفار لذنبى والخطيه
وانك خير خلق الله جمعا * ومبعوث من الرتب العليه
عليك صلاة ربى كل وقت * غداة اليوم توصل بالعشيه
وآل ثم أصحاب كرام * مدا الايام ما طلعت ثريه

(قال الراوى) فبينما النبى صلى الله عليه وسلم معرض عن هند اذ هبط عليه الامين جبريل عليه السلام وقال له يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اقرأ قوله تعالى يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيأ الى غفور رحيم واعلم يا محمد ان الله تعالى قد قبل توبة هند وغفرلها فبايعها على الاسلام وبايع غيرها ممن يأتيك من النساء ثم عرج الى السماء فعند ذلك أقبل صلى الله عليه وسلم بوجهه الكريم على هند وقال لها يا هند ان الله تعالى انزل على قرآنا وامرنى ان أبايعك على الاسلام بشروط تحفظيها ولا تضيعيها فقالت ما هى الشروط يا رسول الله فقال ان لا تشركى بالله شيئا فقالت نعم يا رسول الله قال فلما اجابته هند الى ذلك دعا النبى صلى الله عليه وسلم باناء فيه ماء ووضع يده الكريمة فيه ثم أمرها ان تغمس يدها فيه ففعلت فارفعت يدها من الاناء حتى سكن الاسلام فى قلبها ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مبايعة النساء مثل ذلك واما مبايعة الرجال كانت بالمصافحة بيده الكريمة فما يأخذ احد يده من يده حتى يتمكن الاسلام من قلبه (قال الراوى) ولما شملت ابا سفيان الهداية وجاءته العناية جاء يسعى على القدمين الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو

يقول

فانت الذى يهدى اليك بامره * بل الله يهديه اليك و يشهد
فيا خير من زان البرية حسنه * ويا خير مبعوث أتانا له يد
فما ولدت حواء من نسل آدم * ولا فى جنة الفردوس مثلك يحمد
ولا حملت تلك الاناث بمثله * جمالا وانى فى جمالك احمد
ولا ركب السيار شخص كذله * اذا بان فى الهيجا وهو مقلد
فانت يا مختار شبهك سيد * يقينا ولا فى الملك مثلك اسعد
لك الامر يا مختار فى كل ما ترى * فقد جاء امر الله فيك مسدد
عليك صلاة الله يا خير مرسل * ويا خير مبعوث ويا خير مرشد

(قال الراوى) فلما فرغ ابو سفيان من شعره قال امدد يدك يا رسول الله لاكفر بعد ايمان ولا شك بعد يقين فقد بانت البراهين ووضح الحق اليقين واقبلت هداية رب العالمين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله عنه لا احول ولا ازول واسأل الله تعالى ان يغفر لى يا رسول الله قال له قبلت وسعدت يا ابا سفيان فان الله تعالى قال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (قال الراوى) وفرحت المسلمون باسلام ابى سفيان واستقر امير امكة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه الى المدينة (قال الراوى) وكان بعض اهل مكة قد تفرقوا فى الاودية والجبال فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلهم حيث وجدوهم ولو تعلقوا باستار الكعبة فنزل فيهم القرآن العظيم وكان اماناوعفوا وغفرانا فمنهم من آمن ومنهم من هرب الى الطائف ومنهم من أمنه النبى صلى الله عليه وسلم وحلفه ان لا يكون له ولا عليه واما ابو الزعيم فانه اتى الى النبى صلى الله عليه وسلم واسلم على يديه فقبله وفرح به ونطق لسان الحال يقول

منع النبي بلابلا وهموما * والليل معتدل الظلام بهيم
ياخير مبعوث وخير مشفع * مثلي ومثلك مذنب وكريم
اني لمعتذر اليك بزلتي * اني اسأت وفي الظلام اهيم
النفس تأمرني بفعل غواية * فاطعتها ذا هو هاالميشوم
اقمت باسباب الردى وتمكنت * في المعضلات واني محروم
مضت العداوة وانتهت اوقاتها * وتبدلت بالذكر وهو كريم
فاغفر لزلة هفوتي وجرمتي * فلانت ياخير الانام رحيم
وعليك من علم الاله علامة * نور وعز خاتم مختوم
احطاك بعد محبة برهانه * شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدنا ان دينك صادق * حقا وانك في العباد رحيم
والله يشهد انني لك شاهد * وبحسن ذكرك يانبي اهيم
ولقد زهت أعلام دينك كلها * نورها قد زانه المعلوم
فعليك من رب السماء تحية * تغشاك مع فضل السلام يدوم

(قال الراوي) ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر منادياً ينادي في سائر القبائل والعربان هلموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعوه وتوجهوا الى منازلكم وذلك بعد قسم الغنائم فاتوا اليه افواجا أفواجا للوداع وسلموا عليه واستاذنوه في السفر الى اوطانهم فاذن لهم ودعالهم بخير وعافية وسلامة ودوام الصبر على الاعداء وقد عاد النبي صلى الله عليه وسلم الى مدينته منصورا فرحا مسرورا وهو بين المهاجرين والانصار وهذا ما انتهى الينا من فتح مكة المشرفة ثم ارتجز لسان الحال يقول

هذا فتوح لبيت الله والحرم * وزمزم والصفا في خير ملتزم
قد خص ربي به هذا النبي وهل * فاق البرية من عرب ومن عجم

فآدم ثم نوح والخليل ومن * من قبلهم قد مضى بالجود والنعم
هذا النبي الذي نارت بطلعته * أرض الحجاز مع الدنيا من الظلم
قد جاءنا بجيوش لاعداد لها * طوعا لدعوته سعيا على القدم
لما رآها أبو سفيان واقدة * نحو المقام و بيت الله والحرم
ضاقت عليه رحاب الارض اجمعها * وصار في شدة البأساء والنقم
حتى تداركه ربي بمغفرة * وصار من جملة الاصحاب ذا همم
كذاك هند أتت والقلب منكسر * الى الذي جاءنا بالعلم والحكم
فاعرض المصطفى عنها بما فعلت * من فتح قلب وزلات مع الجرم
قالت له مصطفى اني موحدة * وقد شهدت بأن الله ذو كرم
وقد بعثت بافضال ومكرمة * وأنت خير الورى في العرب والعجم
فدار كتها هدايات ومغفرة * وصفح ذنب لها في حسن مختتم
واقبل المصطفى والله ناصره * يطوف بالبيت في ركن ومستلم
وعند رؤيته الاصنام قد كسرت * بنور دين غدا والله ذا همم
واصبح البيت والاركان مشرقة * بنور خير الورى المبعوث للامم
وصار في رفعة والكفر منهزم * والشرك ولى وأهل الكفر في نقم
وقد تناهت ختام الفتح كاملة * بشرى لنا بختام الفتح مختتم
يا رب نا يا اله الخلق كلهم * اغفر لنا حازها يا دافع النقم
واجبر كذا قلبي المكسور يا أملي * يا عالم السر بل يا بارئ النسم
وجد بسعي لبيت الله يا أحد * بحق من خص بالآيات والحكم
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما لاح نجم في دجا الظلم
وآله ثم أصحاب وامته * أهل الفضائل والاحسان والكرم

قد انتهى بحمد الله كتاب فتح مكة بالطبعة الكستليه بمصر المحميه
في غرة شوال سنة ١٢٨٢ ثمانين ومائتين بعد
الالف من هجرة من له كمال الشرف سيدنا محمد
عليه الصلاة والسلام ملحوظا
بكل دقة في المقابلة
على ما فيه من الاشعار
العامية والحمد لله
على التمام

م

obeikandl.com